الصفحةجامعة الشّهيد حمّه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلاميّة
قسم أصول الدّين

جهود الإمام ابن الحصَّار في علوم القرآن من خلال كتاب "الإتقان في علوم القرآن "للإمام جلال الدين السيوطي

ـ جمعا ودراسة ـ

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلّبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلاميّة – تخصّص: علوم القرآن والتّفسير

الطّالب: فؤاد حمامة
المشرف: أ.د عبد الكريم بوغزالة

لجنة المناقشة:

الاسم واللّقب	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
د.عبد القادر شكيمة	أستاذ محاضر	جامعة الشّهيد حمّه لخضر– الوادي	رئيسا
أ.د عبد الكريم بوغزالة	أ. تعليم عالي	جامعة الشّهيد حمّه لخضر– الوادي	مشرفا ومقرّرا
أ.محمد الصالح غريسي	أستاذ	جامعة الشّهيد حمّه لخضر– الوادي	عضوا

السّنة الجامعية: ١٤٣٨– ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧– ٢٠١٨م

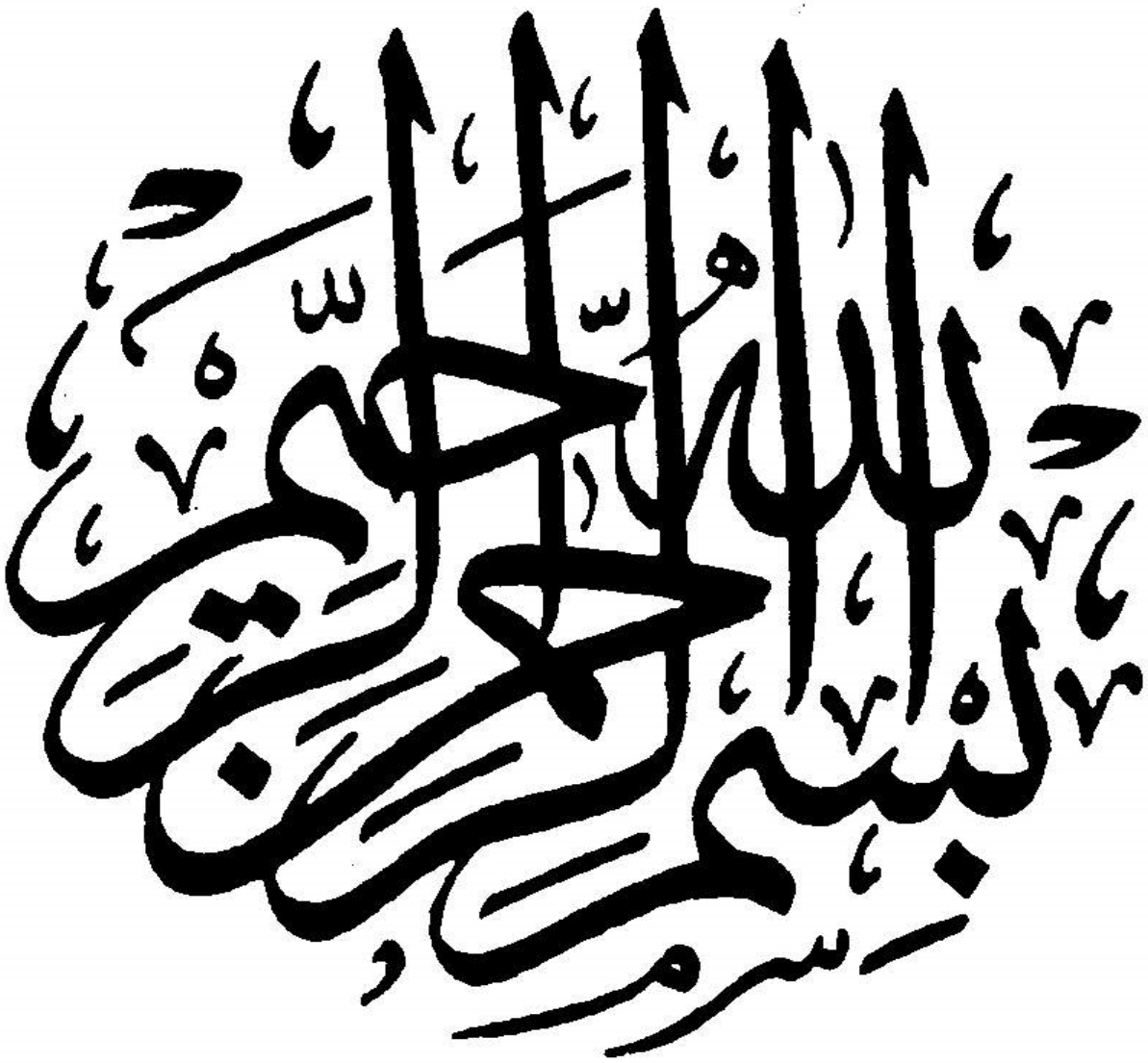
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

إلى أمِّي وأبي وإخوتي وأخواتي وأهلي وعشيرتي، وأصدقائي، وأساتذتي.

وإلى كل من كان له فضل عَلَيَّ.

أهدي إليهم هذا البحث المتواضع، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول وينفع به.

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، **وبعد**:

أتقدم بجزيل الشكر لأولئك الذين كانوا عوناً لي بعد اللهﷻ في خوض غِمَار هذا البحث، ووقفوا بجانبي توجيهاً ونصحاً، وأخصُّ بالذكر مشرفي وأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: **عبد الكريم بوغزالة**-حفظه الله وأدام له الصحة والعافية-الذي تفضل بإشرافه على هذا العمل بالرغم من انشغالاته الكثيرة؛ فقد أفادني بآرائه وتوجيهاته السديدة حول هذا البحث فجزاه الله كل خير ومثوبة.

كما لا أنسى أن أشكر أيضًا الأستاذ: **مختار قديري** الذي أفادني من-خلال نصائحه-بعدَّة أمور مهمَّة في هذا البحث، فجزاه الله كل خير.

وأخيراً أتقدم أيضاً بجزيل الشكر إلى من كانت له يد العون لي في هذا البحث؛ توجيهاً، أو نصحاً، أو إفادةً، فجزاهم الله كل خير.

الطالب: فؤاد بن حسين بن علي بن العيد حمامة.

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، **وبعد:**

فهذه المذكرة **بعنوان:** جهود الإمام ابن الحصَّار في علوم القرآن من خلال كتاب **الإتقان في علوم القرآن** للإمام جلال الدين السيوطي-جمعاً ودراسة-، تناولت فيها التعريف بالإمامين ابن الحصَّار والسيوطي، والتعريف بكتابه **الإتقان،** ثم تطرقت إلى جهود ابن الحصَّار؛ وذلك بجمع أقواله وترتيبها حسب أنواع علوم القرآن، ثم استنباط ما يستفاد منها.

وأهم **النتائج** التي خلصت إليها من خلال هذا البحث هي:

من خلال النقولات الواردة عن الإمام ابن الحصَّار في **الإتقان؛** توحي بأن هذا العلَم كان محقِّقا للأقوال والمسائل ولا يكتفي بالجمع والنقل فقط، وأنَّ هذه النقولات لم تكن في جميع أنواع علوم القرآن؛ بل كانت في البعض منها، .....

وفي الأخير أشرت إلى بعض **التوصيات** والتي من أهمها: لو تجمع أقوال ابن الحصَّار من خلال بطون كتب أخرى وترتَّب على حسب الفنون ليستفاد منها.

The summary

This research is about the efforts of Imam Ibn Alhassar in Koran sciences according to the book of Al Itkan in the Sciences of Koran by Imam Djalal Eddine Assoyouti-collection and study. In this memoire, I has introduced first both Imams Ibn Alhassar and Assoyouti. Then, I has defined the book of Al Itkan. Next , I has mentioned the efforts of Ibn Alhassar by gathering his sayings ,ordering them according to the types of Koran sciences and deducing the benefits from them.

The main results that I has reached by this research are:

the quotations that came in the book of Al Itkan by Imam Alhassar reveals that this science doesn't only gather and quote the sayings and problems but it also confirms them. These quotations were not in all types of Koran sciences . there were only in some of them.

Finally, I mentioned some recommendations: if the sayings of Ibn Alhassar are gathered from other books and ordered, people will benefit from them.

قائمة الرموز والإشارات المستخدمة في البحث

الاسم	الرمز
جزء	ج
صفحة	ص
هجري	هـ
توفي	ت
ميلادي	م
لا ناشر	لا.ن
لا مكان طبع	لا.م
بدون ذكر تاريخ	د.ت
لا طبعة	لا.ط

المقدمـــــة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] **أمَّا بعد:**

فإنَّ أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمّدﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النّار.

إنَّ القرآن الكريم هو كلام الله، وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي؛ وذلك لِما احتواه من الهدى والنُّور والعلم والحكمة، فأقبل العلماء ينهلون من هذا المعين، فاستنبط الفقيه من أحكامه وسلك أهل البيان طريق الهدى لنظمه وإعجازه، وأقبلت طائفة تبحث في مكيِّه ومدنيِّه، وكيفية نزوله، وكيفية جمعه وترتيبه، وغريبه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخّره، وعامه وخاصه، ومجمله ومبيَّنه، وناسخه ومنسوخه، ومطلقه ومقيِّده، ومنطوقه ومفهومه، وغيرها من الفنون التي تعلقت به من قريب أو من بعيد، فتوسَّع وتبحَّر البعض منهم فيها؛وذلك بإفراد مؤلفات مستقلة لكل فن على حدى؛ **كالناسخ والمنسوخ** للنحَّاس و**أسباب النزول** للواحدي وقِسْ على ذلك، حتى أصبح الناس في حاجة إلى من يُلَمْلِم لهم شتات هذا العلم، وينظمه، ويبوِّبه بطريقة مستوعبة لكل فنونه أصولها وفروعها، فجاء كتاب **البرهان** للزركشي وهو أول كتاب وصل إلينا خاص بهذا العلم؛ أي جمع فيه أنواع علوم القرآن فقط، ثم جاء بعده كتاب الإتقان للسيوطي الذي صار عُمْدةً في كتب علوم القرآن، ثم توالت المؤلفات بعد ذلك إلى يومنا هذا، وهي في الأصل كلها عالة على هذين الكتابين:

البرهان و**الإتقان**، ولكن يُعد كتاب **الإتقان** هو الأكثر تداولاً واعتماداً عند الذين ألفوا بعده في علوم القرآن؛ لأنَّ الإمام السيوطي هذَّب، ورتَّب، وزاد، ونقَّح كتاب البرهان، وأخرجه في حُلَة جديدة في كتابه **الإتقان في علوم القرآن**.

وبالمناسبة فقد كان كتاب الإتقان هذا مليئًا بأقوال كبار العلماء وفحولهم متكلِّمين في أنواع متفرقة من علوم القرآن، فكان من هؤلاء العلماء الفحول (الإمام ابن الحصَّار)، فقد نقل عنه السيوطي في أنواع كثيرة ومتفرِّقة من علوم القرآن.

ولهذا فقد كان من تطلُّعاتي وطموحاتي أن تكون مذكرتي هذه على أحد هؤلاء الفحول من العلماء، وبعد استخارة الله ﷻ وتشاور مع بعض أساتذتي الأفاضل رأيت أن أتناول جهود الإمام ابن الحصَّار بالجمع والدراسة، ولـمَّا استقرَّ الأمر على ذلك، جعلت عنوان مذكرتي: **جهود الإمام ابن الحصَّار في علوم القرآن من خلال كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للإمام جلال الدين السيوطي– جمعاً ودراسة–**.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في عدة نقاط، وهذه أهمها:

- ارتباط موضوع البحث بأهم العلوم الخادمة والمعينة على فهم كلام اللهﷻ.
- مكانة الإمام ابن الحصَّار العلمية السامية؛ هذا العالم الفقيه، المحدِّث، المتفنِّن، المحقِّق، الذي برع وجاد في شتى العلوم.
- أهمية هذه النقولات التي أوردها الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه **الإتقان**، والتي تحمل في طياتها الكثير من الدرر في أنواع مختلفة من علوم القرآن.
- لعلَّ أن تكون هذه النقولات سببا في حل الإشكالات الواقعة في بعض مسائل علوم القرآن.

أسباب اختيار الموضوع:

كان الدافع في اختياري لهذا الموضوع عدَّة أسباب هي كالآتي:

- عدم خوض الباحثين في مختلف درجاتهم –حسب اطلاعي– في الحديث عن الإمام بن الحصَّار ولا مؤلفاته في علوم القرآن.
- الكثير من الطلاَّب والأساتذة، بل والدكاترة وغيرهم ممَّن هو مهتم بهذا الشأن لا يعلمون شيئا عن الإمام ابن الحصَّار ولا مؤلفاته، إلا بعض النقولات الواردة عنه في كتاب الإتقان للإمام السيوطي، وغيره.
- كثرة النقولات الواردة عن هذا الإمام في كتاب الإتقان للإمام السيوطي، متفرقة في أنواع عدَّة من علوم القرآن فأردت أن أُلَمْلِمَهَا وأصنفها على حسب أنواع علوم القرآن، ثم استنبط منها الفوائد كي يُستفاد منها.

إشكالية البحث

لقد أورد الإمام السيوطي في كتابه **الإتقان** عدَّة نقولات في علوم القرآن عن الإمام ابن الحصَّار.

ففم تتمثل هذه النقولات، وما قيمتها العلمية، وما الفوائد المستنبطة منها؟

ومن هنا كان لزامًا أن نعرف بالإمامين ابن الحصَّار والسيوطي والتعريف بكتاب الإتقان.

أهداف البحث وآفاقه:

تكمن أهداف هذه الدراسة فيما يلي:

- التعريف بالإمام ابن الحصَّار، والتعريف أيضا بالإمام السيوطي وبكتابه، وبيان جهوده الإمام ابن الحصَّار في علوم القرآن من خلاله.
- المساهمة في إثراء المكتبة الحديثة، لعلها تكون اللبنة الأولى في الدراسة عن هذا الإمام الجليل وبعض جهوده في علوم القرآن.
- إخراج هذه الجهود في علوم القرآن من خلال **الإتقان** وتصنيفها؛ لعلها تكون محفِّزا لبعض الباحثين لجمع جهوده في فن آخر ومن مؤلفات أخرى.
- تقديم دراسة متكاملة حول هذا الموضوع؛ دراسة وصفية تعريفية بالإمام ابن الحصَّار، وبالإمام السيوطي وكتابه، ثم دراسة استقرائية تحليلية لأقوال ابن الحصَّار.

مجالات وحدود البحث:

يعتبر مجال البحث في هذا الموضوع مجالا مشتركا بين علم التراجم وعلوم القرآن؛ حيث تناولت في المبحث الأول التعريف بالحياة الشخصيَّة والعلمية لكل من الإمامين ابن الحصَّار والسيوطي.
وفي المبحث الثاني والثالث تناولت فيه دراسة نقولات الإمام ابن الحصَّار؛ وذلك بإخراجها، وتصنيفها على حسب أنواع علوم القرآن، واستنباط الفوائد منها.

أمَّا حدود البحث فهي تدور حول كتاب الإتقان للإمام السيوطي؛ وذلك باستقراء كامل لأقوال ابن الحصَّار فيه وتصنيفها على حسب أنواعه.

الدراسات السابقة:

من خلال المصادر والمراجع التي اطلعت عليها، وكذلك البحث في الشبكة العنكبوتية لم أقف- في حدود بحثي- على دراسة أكاديمية تناولت جهود الإمام ابن الحصَّار في علوم القرآن من خلال كتاب **الإتقان في علوم القرآن** للإمام جلال الدين السيوطي.

خطة البحث:

قسَّمت موضوع البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس فنية:

تحدثت في **المقدمة**-باختصار- عن أهمية هذا الموضوع، وأسباب اختياري له، والإشكالية، وأهداف البحث، ومجالاته وحدوده، والدراسات السابقة، والخطوات المنهجية التي سرت عليها، ومصادر البحث، وأهم الصعوبات التي واجهتني فيه.

تطرقت في **المبحث الأول**: إلى ترجمة الإمام ابن الحصَّار والإمام السيوطي والتعريف بكتابه **الإتقان في علوم القرآن**، قسمته إلى ثلاثة مطالب؛ خصَّصت المطلب الأول لترجمة الإمام بن الحصَّار والمطلب الثاني لترجمة الإمام السيوطي، وخصَّصت المطلب الثالث للتعريف بكتابه **الإتقان في علوم القرآن**.

وأما **المبحث الثاني**: فكان لبيان جهود الإمام ابن الحصَّار المتعلقة بنزول القرآن؛ حيث بيَّنت في المطلب الأول جهوده المتعلقة بالسفري والحضري، وفي المطلب الثاني جهوده المتعلقة بأول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن، وفي المطلب الثالث جهوده المتعلقة بما تكرر نزوله من القرآن، وفي المطلب الرابع جهوده المتعلقة بما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه، وفي المطلب الخامس جهوده المتعلقة بالمكي والمدني.

وفي **المبحث الثالث**:كان الكلام فيه عن جهود الإمام ابن الحصَّار المتعلقة بالنص القرآني وفضله، وقد قسِّمته إلى ستة مطالب، جعلت المطلب الأول لجهوده المتعلقة بالمحكم والمتشابه والمطلب الثاني لجهوده المتعلقة بالمجمل والمبيَّن، والمطلب الثالث لجهوده المتعلقة بالناسخ والمنسوخ ثم جعلت

أيضا المطلب الرابع لجهوده المتعلقة بمنطوق القرآن ومفهومه، والمطلب الخامس لجهوده المتعلقة بترتيب الآيات والسور، والمطلب السادس لجهوده المتعلقة بأفضل القرآن وفاضله.

وأمَّا **الخاتمة** فتناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع وجعلت فيها بعض التوصيات والاقتراحات الخادمة لعلوم القرآن في الوقت الراهن.

وأمَّا **الفهارس** فقد جعلت فيه فهرساً لكل من الآيات القرآنية، والأحاديث النبويَّة والآثار والنظم والأشعار، والأعلام المترجم لهم، والأماكن والبلدان، والكلمات الغريبة، والمصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

منهج الدراسة:

اعتمدت في بحثي هذا على ثلاثة مناهج حسب ما تقتضيه الخطة المتَّبعة:

المنهج الأول: المنهج الوصفي

اعتمدته في المبحث الأول؛ وذلك عند ترجمة الإمام بن الحصَّار، والإمام السيوطي، وكذا ترجمة شيوخهم الذين أخذوا عنهم العلم، وتلاميذهم الذين تخرجوا على أيديهم، وكذا التعريف بكتاب **الإتقان في علوم القرآن** للإمام السيوطي.

المنهج الثاني: المنهج الاستقرائي

اعتمدته في المبحثين الثاني والثالث؛ وذلك من خلال استقراء كامل لأقوال ابن الحصَّار في كتاب **الإتقان** للإمام السيوطي.

المنهج الثالث: المنهج التحليلي

اعتمدت هذا المنهج كذلك في المبحثين الثاني والثالث عند استنباط الفوائد من أقوال ابن الحصَّار المستخرجة من **الإتقان**.

أهم الخطوات المنهجية التي سرت عليها

- عزوتُ الآيات الكريمة إلى سورها وأرقامها في المتن؛ وذلك خشية الإثقال على الهامش، واستعملت في ذلك مصحف المدينة.
- خرَّجتُ الأحاديث تخريجا فنيًّا؛ وذلك بعزوها إلى مصادرها الأصلية، وبيان درجتها، أمَّا إن ورد الحديث في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بهما تخريجا وحكما، وإن تكرر الحديث أشرت في أي صفحة خُرِّج.
- ضبطت النَّص وقسَّمته إلى فقرات، ورقمته بعلامات الترقيم المناسبة.
- كتبت عناوين الكتب والمؤلفات بخط ثخين؛ وذلك لتوضيحها وإبرازها.
- ترجمت للأعلام غير المشهورين الذين ورد ذكرهم في المتن؛ وذلك في أول موضع يرد فيه اسم العلم، وأشرت إليه في أي صفحة إن تكرر ذكره.
- شرحت الغامض من الكلمات والمصطلحات العلمية.
- عالجت الجانب التطبيقي من هذه الرسالة؛ وذلك بوضع:
  - لمحة عامة عن الموضوع؛ قد تحوي إشارة إليه، أو بعض عناصره.
  - ثم بعرض أقوال ابن الحصَّار.
  - ثم ما يستفاد من هذه الأقوال.
- وختمت البحث بفهارس متنوعة:
  - فهرس الآيات القرآنية.
  - فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
  - فهرس النظم والأشعار.
  - فهرس الأعلام المترجم لهم.
  - فهرس الأماكن والبلدان.
  - فهرس الكلمات الغريبة.

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

أهم مصادر البحث:

اعتمدت في **المبحث الأول:** على كتب التراجم التي ترجمت للإمام ابن الحصَّار والإمام السيوطي من خلال الحديث عن حياتهم الشخصية والعلمية، منها: **التكملة لكتاب الصلة** لابن الأبَّار، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** للمراكشي، و**جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام مدينة فاس** لابن القاضي المكناسي، **والوافي بالوفيات** للصفدي، **تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام** للذهبي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** للسخاوي، **التحدث بنعمة الله** للسيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** للسيوطي أيضا، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة** للغزي، و**الأعلام** للزركلي.

وفي **المبحثين الثاني والثالث:** اعتمدت أغلب كتب علوم القرآن وبعض كتب الحديث وكتب التفسير وغيرها وهي:**الإتقان في علوم القرآن** للسيوطي، **ومناهل العرفان** للزرقاني، و**معالم التنزيل** للبغوي، و**الجامع لأحكام القرآن** للقرطبي، و**فتح الباري شرح صحيح البخاري** لابن حجر،....

الصعوبات المواجهة:

ومن أهم الصعوبات التي واجهتها أثناء دراستي لهذا الموضوع هو ضيق الوقت، فرغم أن الموافقة على هذا الموضوع كانت في وقت مبكر من السنة الجامعية، إلاَّ أنَّ الانطلاق في العمل كان متأخرا؛ وذلك نظرا لانشغالنا بالتحضير لامتحانات السداسي الثالث، ومدَّة شهرين ونصف غير كافية لإعداد بحث من هذا النوع، وأيضا من الصعوبات التي واجهتها هي عدم وجود دراسات حول هذا الموضوع لا من قريب ولا من بعيد، ولكن بحمد الله استطعت أن أنجز هذا البحث في الآجال المحددة ولله الحمد والمنَّة.

المبحث الأول

ترجمة الإمام ابن الحصَّار والإمام السيوطي والتعريف بكتابه "الإتقان في علوم القرآن"

قمت في هذا المبحث بترجمة الإمام ابن الحصَّار؛ وذلك من خلال التعريف بحياته الشخصيَّة والعلميَّة، وكذلك قمت بترجمة الإمام جلال الدين السيوطي؛ وذلك من خلال الحديث عن حياته الشخصيَّة والعلميَّة أيضا، ثم شرعت في التعريف بكتاب الإتقان؛ وذلك بذكر تسمية الكتاب ونسبته لمؤلفه، وسبب تأليفه، وعرض محتوى الكتاب، ومنهج السيوطي فيه، وطبعاته، وقيمته العلمية ومميِّزاته.

ويتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن الحصَّار.

المطلب الثاني: ترجمة الإمام جلال الدين السيوطي.

المطلب الثالث: التعريف بكتاب الإتقان في علوم القرآن.

المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن الحصَّار.

وينقسم هذا المطلب إلى فرعين كالآتي:

الفرع الأول: حياته الشخصيَّة

تشتمل حياته الشخصيَّة على ما يلي:

أولا: اسمه وكنيته

١. اسمه:

هو علي بن محمَّد بن محمَّد بن إبراهيم بن موسى [١].

٢. كنيته:

وكنيته هي **أبو الحسن** وذلك باتفاق كل من ترجم له.

ثانيا: لقبه ونسبه

١. لقبه:

يعرف **بابن الحصَّار** وهذا اللقب ورد في معظم كتب من ترجم له، غير أنَّ الذهبيّ في **تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام** [٢] قال:" أنَّه يعرف بالحصَّار"، ويؤيِّد هذا ابن الأبَّار في **التكملة لكتاب الصلة** [٣] حيث قال:" يعرف بالحصَّار".

---

(١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي. تحقيق: الدكتور إحسان عباس، وآخرون. ج٥(ط:١؛ تونس: دار المغرب الإسلامي،٢٠١٢م)، ص٧٠.

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ج٩(ط:١؛ لا.م: دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٣ م)، ص٥٧٥.

(٣) التكملة لكتاب الصلة، ابن الآبار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي. تحقيق: عبد السلام الهراس، ج٣ (لا.ط: لبنان: دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ص٢٤٨.

ويشتبه لقب ابن الحصَّار هذا بمجموعة من العلماء منهم: ابن الحصَّار الطُّلَيْطُلَيّ[1]، ابن الحصَّار المقرئ[2]، وغيرهم.

٢. نسبه:

الخَزْرَجي: الخزرجي -بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاي وفتح الراء وفي آخرها جيم-، هذه النسبة إلى الخزرج وهو أحد قبيلتي الأنصار، فإن جميع الأنصار الأوس والخزرج. والخزرج في اللُّغة الريح الباردة وينسب إليهم خلق كثير منهم سعد بن عبادة بن دُلَيم[3] الساعدي الخزرجي شهد العقبة وبدراً وكان نقيبا [4].

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عباس، عُرِف بابن الحصَّار الطُّلَيْطُلَيّ، خطيب طُلَيْطُلَة، عُني بالرواية والجمع حتى كان أوحد عصره، وكانت الرحلة إليه، من شيوخه: محمد بن عمرو بن عيشون، ومن تلاميذه: أبو الحسن ابن الألبيري، توفي سنة ٤٣٨هـ. (ينظر: تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،المرجع السابق، (٥٧٥/٩)).

(٢) هو خلف بن إبراهيم بن خلف ابن الحصَّار، القرطبي المقرئ، خطيب قرطبة، كانت له يدٌ في علم الحديث والقرآن واللغات والآداب مع سمت وسكينة، من شيوخه: حاتم بن محمد، ومن تلاميذه: عبد المنعم يحيى ابن الخلُوف الغرناطي، توفي سنة ٥١١هـ. (ينظر: تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المرجع نفسه، (١٧٤/١١)).

(٣) هو سعد بن عبادة بن دُلَيم بن حارثة، صحابيّ جليل، يكنى أبا ثابت، وقيل أبو قيس، والأول أصح، وكان نقيبا، شهد العقبة وبدرا، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية يوم فتح مكة، قيل توفي سنة ١١هـ، وقيل سنة ١٤هـ، وقيل سنة ١٥هـ بحوران من أرض الشام. (ينظر: الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد، المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج٣(ط:١؛ بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ /١٩٩٠ م)، ص٤٦٠. والاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري. تحقيق: علي محمد البجاوي، ج٢(ط:١ بيروت: علي محمد البجاوي، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)، ص٥٩٤-٥٩٧-٥٩٩.

(٤) اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن، عز الدين ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ج١ (لا.ط: بيروت: دار صادر، د.ت)، ص٤٤٠.

والإِشْبيلي: الإشبيلي -بكسر الألف وسكون الشين المعجمة والياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها اللام -هذه النسبة إلى بلدة من بلاد الأندلس من الغرب يقال لها إشبيلية وهي من أمهات البلدان بالأندلس [(١)].

والفَاسي: فتح الفاء وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى فاس، وهي بلدة بالمغرب في أقصاه تقارب سبتة[(٢)] -من بلاد العدوة-وهي مدينة عظيمة تقع على طرف الأندلس [(٣)].

ثالثا: مولده ونشأته

١.مولده:

ولد[(٤)]الإمام ابن الحصَّار بمدينة فاس[(٥)] وهي بلدة في أقصى المغرب كما مرَّ التعريف بها قريباً.

٢.نشأته:

بدأ الإمام ابن الحصَّار حياته العلمية بتلقي مبادئ العلوم على يد والده محمَّد بن الحصَّار، ثم رحل إلى إشبيلية حيث واصل طلبه على يد مشايخها، ورحل أيضا إلى المشرق وحج وجاور بمكة كرمها الله مدة وجالس علماءها، ثم انتقل إلى طيبة، شرفها الله، فجاور بها، وعظم صيته هناك وجل قدره وعرف فضله وبقي فيها إلى أن توفته المنيَّة[(٦)].

---

(١) اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن، عز الدين ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، المرجع السابق،١/٦١-٦٢.

(٢) سِبْتَة: وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر في بر البربر، وهي ضاربة في البحر داخلة فيه. (ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، (لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت)، ص ٢٠١.

(٣) ينظر: الأنساب، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ج١٠(ط:١؛ حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م)، ص ١٣١-١٣٢.

(٤) من خلال البحث في الكتب التي ترجمت لابن الحصَّار، وغيرها لم أعثر على تاريخ ولادته.

(٥) جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي، ج٢(لا.ط؛ الرباط: دار المنصور ١٩٧٣م)، ص٤٧٠.

(٦) ينظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي، المرجع السابق،٥/٧٠-٧١.

رابعا: وفاته:

توفي الإمام ابن الحصَّار في حدود سنة٦١٠هـ، هذا ما جاء عن القاضي المكناسي في **جذوة الاقتباس**[١]،ولكن ذكر الذهبيّ في **المستملح من كتاب التكملة**[٢]،والمراكشي في **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**[٣]، أن وفاته كانت في شعبان سنة ٦١١هـ حيث دفن بالبقيع وبيعت هناك كتبه، ولعلَّ النفس تستريح إلى ما قاله الذهبيّ والمراكشيّ لأنَّ هذا التَأْريخ مقيَّد بالزمان والمكان فيكون أقوى.

الفرع الثاني: حياته العلمية

تشتمل حياته العلمية على ما يلي:

أولا: شيوخه

لقد أخذ الإمام ابن الحصَّار عن عدَّة شيوخ، من أبرزهم[٤]، ما يلي:

١. أبو القاسم ابن حُبَيْش[٥].

(١) ينظر: جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي، المرجع السابق،٢/٤٧٠.

(٢) ينظر: المستملح من كتاب التكملة، أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: بشار عوَّاد معروف، (ط١؛ تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)، ص٣٣٩.

(٣) ينظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي، المرجع السابق ٥/٧٤.

(٤) ينظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي، المرجع نفسه، ٥/٧٠.

(٥) هو أبو القاسم، عبد الرحمن، بن محمد بن عبيد الله، ابن حُبَيْش، الأنصاري، الأندلسي، القاضي الإمام الحافظ كان عالما بالقراءات إمامًا في علم الحديث عارفًا بعلله واقفًا على رجاله لم يكن بالأندلس من يجاريه فيه، من شيوخه: أبو الحسن بن نافع، توفي سنة ٥٨٤هـ. (ينظر: تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي، ج٤(ط:١؛ بيروت –لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)،ص ٩٨-٩٩).

٢. أبو عبد الله ابن زَرْقُون [١].

٣. أبو عبد الله ابن الفخَّار[٢].

ثانيا: مذهبه الفقهي والعقدي

١.مذهبه العقدي

من خلال حدود بحثي في المصادر التي اعتمدتها في ترجمتي لابن الحصَّار، وغيرها كالشبكة العنكبوتية، لم أقف له على مذهبه العقدي-والله أعلم-.

٢.مذهبه الفقهي:

أمَّا عن مذهب الإمام ابن الحصَّار الفقهي فلم تشر المصادر التي ترجمت له إلى ذلك، ولكن من خلال كلام عابر للسيوطي في كتابه **الحاوي للفتاوي** حيث قال:"قال ابن الحصَّار من أئمة المالكية..."[٣] نستنتج أنَّ مذهبه كان مالكيًّا، وقد كان من أئمته أيضاً.

(١) هو أبو عبد الله، محمد ابن أبي الطيب، ابن زرقون، الأنصاري، الأندلسي، الإشبيلي، الفقيه، الإمام، المعمر، المقرئ، ولي قضاء سبتة، من شيوخه: أبو عمران موسى بن أبي تليد، توفي ٥٨٦هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ج٢١(ط:٣؛ لا.م: مؤسسة الرسالة،١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، ص١٤٧-١٤٨.

(٢) هو أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم، ابن الفخار، الأنصاري، الأندلسي، المالقي، الحافظ، كان صدرا في الحفاظ، مقدما معروفا، يسرد المتون والأسانيد، مع معرفة بالرجال، وذكر للغريب، من شيوخه: أبو بكر ابن العربي، توفي٥٩٠هـ. (ينظر: تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المرجع السابق،٤/١٠٠.

(٣) الحاوي للفتاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ج١(لا.ط؛ بيروت-لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر،١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م)، ص٢٨٧.

ثالثا: تلاميذه

لقد تقرر من خلال الكتب التي ترجمت للإمام ابن حصَّار،أنَّ له اليد الواسعة في علم الحديث وأصول الفقه وغيرها من العلوم، وهذا ما يفسَّر كثرة المقْبلين عليه والآخذين عنه، ومن أبرز هؤلاء التلاميذ ما يلي[1]:

١. أبو محمد عبد العظيم المنذري [2].

٢. أبو عبد الله محمد الجَرشي [3].

٣. أبو عبد الله الأَزْدي[4].

(١) ينظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي، المرجع السابق، ٧١/٥.

(٢) هو أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي ابن عبد الله المنذري، كان حافظا، كبيرا، حجّة، ثقة، عمدة، من تلاميذه: ابن دقيق العيد، ومن مصنفاته: مختصر مسلم، توفي سنة ٦٥٦هـ. (ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي. تحقيق: محمود الأرناؤوط، ج٧(ط:١؛ دمشق-بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م)، ص ٤٧٩-٤٨٠.

(٣) هو أبو عبد الله، محمد بن عبد الكريم بن عمر الجرشي، الشهير بالعطار، من تلاميذه: أبو جعفر بن الزبير، توفي سنة ٦٥٨هـ. (ينظر: تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المرجع السابق، (٨٩٧/١٤)).

(٤) هو أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن علي، الأزدي، شيخ أهل الحديث بسبتة، من تلاميذه: أبو إسحاق الغافقي، توفي سنة ٦٦٠هـ. (ينظر: تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المرجع نفسه، (٩٤١/١٤)).

الفرع الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ومؤلفاته

أولا: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

لقد تبوأ الإمام ابن الحصَّار مكانة سامية في العلم، وتقدُّمه فيه، فقد كانت قدمه راسخة في العلم، لاسيما في علم أصول الفقه، وعلم الحديث وغيرها من العلوم، وهذه الشهادات من بعض الذين ترجموا له، منهم:

- قال ابن الأبَّار في **التكملة**:" ودخل الأندلس وأقرأ أصول الفقه ورحل وحج وجاور وله تأليف في أصول الفقه وآخر في الناسخ والمنسوخ"(١).
- وقال عنه الصفدي صاحب **الوافي بالوفيات**:" كان إماماً فاضلا كثير التصنيف في أصول الفقه، وصنف كتاباً في الناسخ والمنسوخ"(٢).
- وقال عنه محمد مخلوف صاحب **شجرة النور الزكيَّة في طبقات المالكية**:" الفقيه العالم المحصل المتفنن المؤلف المتقن"(٣).

ثانيا: مؤلفاته

لقد كانت للإمام ابن الحصَّار تصانيف عدَّة في فنون مختلفة تدلّ على رسوخه في العلم وتقدمه فيه، وهي كالآتي:

١. كتب علوم القرآن:

- **أحكام القرآن:** ذكره السيوطي في مقدمة كتابه **الإتقان**(٤).

---

(١) التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبَّار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، المرجع السابق،٣/٢٤٨.

(٢) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ج٢٢(لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص٨٣.

(٣) شجرة النور الزكيَّة في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر ابن سالم مخلوف، ج١(ط:١؛ لبنان: دار الكتب العلمية ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، ص٢٤٩.

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١ (ط:١؛ لا.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م)، ص٣٣.

- **الناسخ والمنسوخ**: وهو ثلاثة أنواع: الأكبر والأوسط والأصغر، ذكره المراكشي في كتابه **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** [١].
- **مقالة في إعجاز القرآن**: ذكره صاحب **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**[٢].

٢. كتب علوم الحديث:

- **تقريب المدارك في رفع الموقوف ووصل المقطوع من حديث مالك**: ذكره الذهبيّ في **تاريخ الإسلام**[٣]، وقال عنه:" اختصر فيه بعض معاني كتاب التمهيد لابن عبد البر"

٣. الفقه وأصوله:

- **البيان في تنقيح البرهان**: ذكره صاحب **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**[٤].
- **مقالة في النسخ على مآخذ الأصوليين**: ذكرها أيضا إلا المراكشي في كتابه **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** [٥].
- **تقريب المرام في تهذيب أدلة الأحكام**: ذكره أيضا إلا المراكشي في كتابه **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** [٦].

---

(١) ينظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي، المرجع السابق، ٧١/٥.

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، أبو الأرقم، محمد، بن رزق الطرهوني، ج١ (ط: ١؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦ هـ)، ص٢٦٥.

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المرجع السابق،٣١٩/١٣.

(٤) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، ج١(لا.ط؛ إستانبول، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، د.ت،١٩٥١هـ)، ص٧٠٥.

(٥) ينظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله، محمد، بن محمد الأنصاري الأوسي، المراكشيّ، المرجع نفسه،٧١/٥.

(٦)ينظر: المرجع نفسه،٧١/٥.

- **مقالة في الحيض والنفاس:** ذكره صاحب **التكملة**[(١)].

٣. كتب العقيدة وعلم الكلام:

- **عقيدة في أصول الدين وشرحها في أربعة أسفار:** ذكرها صاحب **جذوة الاقتباس**[(٢)].
- **تلقين الوليد وخاتمة السعيد وشرحها في أربعة مجلدات متوسطة:** ذكره أيضا إلا المراكشي في كتابه **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** [(٣)].
- **مقالة في الإيمان والإسلام:** ذكره أيضا إلا المراكشي في كتابه **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** [(٤)].

وممَّا يجدر التنبيه له هنا أنَّ هذه المؤلفات هي في عِدَاد الكتب المفقودة؛ وذلك بعد البحث عنها في المكتبة الشاملة، والشبكة العنكبوتية وغيرها.

(١) ينظر: التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبَّار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، المرجع السابق،٣/٢٤٨.

(٢) ينظر: جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي، المرجع السابق،٢/٤٧٠.

(٣) ينظر: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله، محمد بن محمد الأنصاري، الأوسي، المراكشي، المرجع السابق،٥/٧١.

(٤) ينظر: المرجع نفسه،٥/٧١.

المطلب الثاني: ترجمة الإمام جلال الدين السيوطي

ينقسم هذا المطلب إلى فرعين كالآتي:

الفرع الأول: حياته الشخصيَّة

تتمثل حياته الشخصيَّة فيما يلي:

أولا: اسمه ولقبه وكنيته

١. اسمه:

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خليل ابن نصر بن الخضر بن الهمَّام الجلال بن الكمال بن ناصر الدين السيوطي [(١)].

٢. لقبه: جلال الدين السيوطي، لقَّبَه به والده [(٢)].

٣. كنيته: كنَّاه شيخ والده القاضي عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني الحنبلي[(٣)]، بأبي الفضل[(٤)].

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، أبو الخير، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، ج٤(لا.ط؛ بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت)، ص٦٥.

(٢) ينظر: التحدث بنعمة الله، جلال الدين السيوطي، تحقيق اليزابث ماري سارتين ج٢(لا.ط: مصر: المطبعة العربية الحديثة (د. ت)، ص٢٣٥.

(٣) هو أبو البركات، عز الدين، أحمد، بن إبراهيم بن نصر الكناني العسقلاني، من شيوخه: شمس الدين، ومن تصانيفه: نظم أصول بن الحاجب وتوضيحه، توفي بالقاهرة سنة ٨٧٦هـ. (ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، أبو الخير، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، المرجع نفسه،١/٢٠٥.وحسن المحاضرة حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ج١(ط:١؛ مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م)، ص٤٨٤.

(٤) ينظر: التحدث بنعمة الله، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه،٢/ ٢٣٥.

ثانيا: نسبته ونسبه

١. نسبته:

- **الخُضْيرِي**: أمَّا عن نسبته فقد قال أيضا:" وأمَّا نسبتنا بالخضيري، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا بالخضيريَّة، محلة ببغداد"[١].
- **السُيوطِي**: وأمَّا نسبته أيضا بالسيوطي فنسبة إلى أسيوط[٢]، فقد كان بعض سكان أهلها يقول عن نفسه:الأسيوطي لا السيوطي، وكلا الأمرين صحيح كما ذكر الحافظ جلال الدين السيوطي[٣].

٢. نسبه:

أثبت الإمام السيوطي نسبه بنفسه إلى جده الأعلى **همَّام الدين** [٤] فقال:" وقد حدَّثني من أثق أنه سمع والدي-رحمه الله-تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجميا أو من الشرق" [٥]

ثالثا: ولادته ونشأته:

١. ولادته:

ولد الإمام السيوطي في القاهرة بعد المغرب، مستهل رجب من عام ٨٤٩هـ[٦].

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق ،٣٣٦/١.

(٢) أَسيُوطُ: وهي مدينة في غربيّ النيل من نواحي صعيد مصر، وهي مدينة جليلة كبيرة، وبها يعمل الأفيون.(ينظر:معجم البلدان،أبو عبد الله،شهاب الدين،ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ج١(ط:٢؛ بيروت: دار صادر،١٩٩٥ م)، ص١٥٣.

(٣) ينظر: التحدث بنعمة الله، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١٢/٢.

(٤) هو: أبو بكر، همَّام الدين، بن فخر الدين عثمان بن ناصر، السيوطي، قدم القاهرة بعد عشرين وثمانمائة، ولازم شيوخ العصر، ودأب إلى أن برع في الفقه والقراءات والحساب والنحو والتصريف وغير ذلك، من تلاميذه: قاضي مكة برهان الدين بن ظهير، ومن مصنفاته: حاشية على شرح الألفية لابن المصنف في مجلدين، توفي سنة٨٥٥هـ. (ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١(لا.ط؛ لبنان –صيدا: المكتبة العصرية، د.ت)، ص٤٧٢.

(٥) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه، ٣٣٦/١.

(٦) ينظر: المرجع نفسه، ص٧.

٢. نشأته:

نشأ الإمام السيوطي يتيماً؛ إذ مرض والده أبو المناقب كمال الدين أبو بكر بن محمد[١] وتوفي في مرضه ولجلال الدين من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر وقد وصل في حفظ القرآن إذ ذاك إلى سورة التحريم [٢].

أمَّا عن والدة الإمام السيوطي فلا يعرف عنها شيئا إلا ما ذكره السخاوي [٣] من أن أمَّه تركية[٤].

وتولىَّ رعايته وتأديبه جماعة من طلاب والده منهم: كمال الدين بن الهمَّام [٥].

---

(١) هو أبو المناقب، كمال الدين، أبو بكر بن محمد بن سابق الخضيري، السيوطي، اشتغل ببلده، وتولى بها القضاء قبل قدومه إلى القاهر، من شيوخه القاياتي، من مصنفاته: أجوبة اعتراضات ابن المقرئ على الحاوي، توفي سنة٨٥٥هـ. (ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/٤٤١-٤٤٢).

(٢) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، المرجع السابق، ٧٥/١٠.

(٣) هو أبو الخير، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، فقيه، مقرئ، محدِّث مؤرِّخ، من شيوخه: الشرف المناوي، ومن تلاميذه: جار الله بن فهد، ومن تصانيفه: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، والمقاصد الحسنة توفي سنة ٩٠٢هـ. (ينظر: البدر الطالع البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ج٢(لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، د. ت)، ص١٨٤، والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي. تحقيق: خليل المنصور،ج١(ط:١؛ بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م)، ص٥٣.

(٤) ينظر:الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، أبو الخير، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، المرجع السابق ٦٥/٤.

(٥) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد، السيواسي، ثم الإسكندري، العلامة، من تصانيفه: التحرير في أصول الفقه، توفي سنة ٨٦١هـ. (ينظر:بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ١٦٨/١)).

رابعا: وفاته

مرض السيوطي قبل موته بسبعة أيام بإصابته بورم شديد في ذراعه اليسرى، حتى جاءه الأجل وتوفي سَحر ليلة الجمعة في التاسع عشر من الشهر الخامس سنة ٩١١هـ [١].

الفرع الثاني: حياته العلميَّة

أولا: طلبه للعلم

شرع الإمام السيوطي بعد وفاة والده في إتمام حفظ كتاب الله تعالى، ففرغ من ذلك وسنه أقل من ثمان سنوات [٢].

وقد ذكر الغُزِّي صاحب **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة** أن والد الإمام السيوطي قبل موته أحضره–وهو صغير–مجلس رجل كبير من العلماء أخبره بعض أصحاب أبيه أنه مجلس الحافظ ابن حجر [٣].

ثم حفظ عددا كبيرا من كتب العلم في الفقه، والأصول والحديث، واللغة وغيرها [٤].

ونجده أيضا قد قرأ على مشاهير من علماء عصره، وقد أجازه نحو ستمائة عالم [٥].

(١) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة نجم الدين محمد بن محمد الغزي. تحقيق: خليل المنصور، ج١(ط:١؛ بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م)، ٢٣١.

(٢) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/٣٣٦.

(٣) ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة نجم الدين محمد بن محمد الغزي، المرجع نفسه،١ /٢٢٧.

(٤) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه،١/٣٣٦.

(٥) ينظر: التحدث بنعمة الله، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص ٤٣.

ثانيا: شيوخه

لقد تتلمذ الإمام جلال الدين السيوطي وأخذ العلم من ستمائة شيخ[١]، ذكرهم في ثلاثة كتب هي **حاطب ليل وجارف سيل**؛ وهو معجم شيوخه الكبير، و**المعجم الأوسط**؛ وهو العمدة[٢] و**المعجم الصغير**؛ وهو المنتقى[٣]، وسأشرع في ذكر بعض هؤلاء الشيوخ الذين كان لهم الأثر الكبير فيه، منهم[٤]:

١. علم الدين البُلْقِيني [٥].

٢. تقي الدين الشُّمَّني الحنفي [٦].

٣. محي الدين الكَافيجي [٧].

---

(١) ينظر: التحدث بنعمة الله، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص ٤٣.

(٢) ينظر: التحدث بنعمة الله، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه، ص١٢٧.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٢٧.

(٤) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، المرجع السابق ٧٥/١٠.

(٥) هو علم الدين، صالح بن شيخ الإسلام، الفقيه، المحدث، الأصولي، تولى القضاء الأكبر سنة ست وعشرين، من شيوخه: عز عز ابن جماعة، ومن تصانيفه: الجوهر الفرد فيما يخالف فيه الحرّ العبد، توفي سنة ٨٦٨هـ. (ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ٤٤٤/١-٤٤٥. والأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، الدمشقي، ج٣(ط:١٥؛ لا.م: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م)، ص ١٩٤).

(٦) هو أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن محمد بن محمد التميمي الداري القسنطيني، المفسِّر، المحدث، الأصولي المتكلم النَّحوي، النَّحوي، من شيوخه: العلاء البخاري، ومن تصانيفه منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، توفي سنة٨٧٢هـ. (ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، المرجع نفسه ،٣١٣/٧، والبدر الطالع البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، المرجع السابق، ١١٩/١.

(٧) هو أبو عبد الله، محي الدين، محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الروسي الكافيجي، فقيه أصولي، محدِّث، نحوي مفسر ولي مشيخة الخانقاه بالشيخونية، من شيوخه: حافظ الدين البزازي، ومن تصانيفه: شرح قواعد الإعراب لابن هشام، توفي سنة٨٧٩هـ. (ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. المرجع السابق ١١٧/١).

ثالثا: مذهبه العقدي

كان الإمام السيوطي أشعري العقيدة – وإن لم يكن ذلك موجوداً في كتب من ترجم له من علماء عصره فضلا عن عامتهم–فإن هذا الأمر ظاهر في تفسيره لآيات الصفات فقد أول أكثرها على طريقة الأشاعرة ويصرفها على الحقيقة التي هي طريقة السلف ونهجهم في آيات الصفات،وقد لا يؤوِّل أحيانا بعض الصفات بل يثبتها على حقيقتها بما يليق به سبحانه وتعالى[١].

رابعا: مذهبه الفقهي

كان الإمام السيوطي شافعي المذهب منذ نشأته، فقد درس كتب الفقه الشافعي وتمكَّن منه وألَّف فيه[٢]، حيث ذكر هذه الحقيقة السيوطي نفسه[٣].

ثم ترقى السيوطي إلى مرتبة الترجيح في المذهب الشافعي فقد قال:"ولما بلغت درجة الترجيح، لم أخرج في الإفتاء عن ترجيح النووي، وإن كان الراجح عندي خلافه"[٤].

ثم صرَّح الإمام السيوطي ببلوغه رتبة الاجتهاد المطلق[٥] في قوله بعد أن عدد أنواع العلوم التي تبحر فيها، حيث قال "وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى، أقول ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى لا فخرا"[٦]، وقد تعرَّض بسبب ذلك لهجوم الكثير من أعدائه[٧].

---

(١) ينظر: مقدمة التحقيق لكتاب التحبير للإمام جلال الدين السيوطي، زهير عثمان على نور.(رسالة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة)،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص٨.

(٢) ينظر مثلاً كتابه الذي سمَّاه (الأشباه والنظائر) في قواعد الفقه الشافعي.

(٣) ينظر: التحدث بنعمة الله، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص٩٠.

(٤) التحدث بنعمة الله، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه، ص٩٠.

(٥) عرَّف ابن الصلاح المجتهد المطلق فقال:" والمجتهد المستقل: هو الذي يستقل بإدراك الأحكام الشرعية من الأدلة الشرعية من من غير تقليد وتقيد بمذهب أحد"، ينظر: أدب المفتي والمستفتي مكتبة العلوم والحكم، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر (ط:٢؛ المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٨٧.

(٦) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/٣٣٩.

(٧) ينظر: جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، (ط:١؛ بيروت: المكتب المكتب الإسلامي، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م)، ص١٣٤.

والصَّواب أنَّ الإمام السيوطي يذهب إلى كونه مجتهدا مطلقا منتسبا، لا مجتهدا مستقلا،حيث يرى أنه توافرت فيه شروط الاجتهاد التي يتصف بها المجتهد المطلق، لكنَّه لم يبتكر لنفسه قواعد تخرجه عن قواعد المذهب المقررة[١].

خامسا: تلاميذه

لقد تتلمذ على يد الإمام جلال الدين السيوطي الكثير ، ومن أشهرهم[٢]:

١. محمد بن أحمد بن إياس الحنفي [٣].
٢. محمد بن علي الدَاودي [٤].
٣. يوسف بن عبد الله الأَرْميوني [٥].

سادسا: مؤلفاته

عُرف السيوطي بكثرة مؤلفاته، وقد أعانه على القيام بهذه التآليف لهذا العدد الكبير من الكتب المنسوبة إليه ما طبع عليه من حب للتأليف وصبر عليه [٦]، ومن الأمور التي أعانته أيضا ابتداؤه

(١) مقدمة التحقيق لكتاب الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ج١(لا.ط؛ المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. ت)، ص٢٠.

(٢) ينظر: مقدمة التحقيق لكتاب الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المرجع نفسه، ٢١/١.

(٣) هو أبو البركات، محمد بن أحمد بن إياس، مؤرِّخ مصري، من المماليك، من مصنفاته: عقود الجمان في وقائع الزمان توفي سنة٩٠٨هـ، (ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، المرجع السابق،٥/٦.وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي، ج٢(لا.ط؛ بيروت –لبنان: دار إحياء التراث العربي، لا. ت)، ص٢٣١.

(٤) هو شمس الدين الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، الإمام العلامة، المحدِّث الحافظ، الشافعي، المالكي، شيخ أهل الحديث في في عصره، من مصنفاته: طبقات المفسرين، توفي سنة ٩٤٥هـ، (ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة نجم الدين محمد بن محمد الغزي، المرجع السابق،٧١/٢.والأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، المرجع السابق،٢٩١/٦.

(٥) هو جمال الدين، يوسف بن عبد الله بن سعيد الحسيني، الأرْميوني، من مصنفاته: أربعون حديثا تتعلق بسورة الإخلاص توفي سنة ٩٥٧هـ، (ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة نجم الدين محمد بن محمد الغزِّي، المرجع السابق،٢٥٨/٢. والأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، المرجع نفسه،٢٤٠/٨-٢٤١.

(٦) ينظر: جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، المرجع السابق، ص١٦٦.

للتأليف في سن مبكرة، وانعزاله عن الحياة العامة، وتفرغه لتحرير مؤلفاته، وشخصيته الموسوعية، وقدرته على جمع المعلومات وتلخيصها، وكثرة المصادر التي بين يديه، وسرعته في الكتابة، وأسلوبه في التأليف، والخصومات العلمية بينه وبين معارضيه [1].

أمَّا عن عدد مؤلفاته فقد بلغت ستمائة مؤلف ولا يسع المقام هنا لذكرها،ولعلَّ من أشهرها:

١. **الإتقان في علوم القرآن**: وهو مطبوع عدة طبعات.

٢. **لباب النقول في أسباب النزول**: وهو معروف طبع عدَّة طبعات.

٣.**الدر المنثور**: وهو معروف أيضا طبع عدَّة طبعات.

(١) ينظر: الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن، د. محمد الشربجي، (ط:١؛ دمشق: دار المكتبي ،١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ص١٨٣- ١٨٨.

المطلب الثالث: التعريف بكتاب الإتقان في علوم القرآن.

وينقسم هذا المطلب إلى أربعة فروع كالآتي:

الفرع الأول: التحقيق في تسمية الكتاب ونسبته لمؤلفه وسبب تأليفه

أولا: التحقيق في تسمية الكتاب

لقد تقرر من خلال كتب التراجم التي ترجمت لجلال الدين السيوطي منها: **هدِّية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**(١) لإسماعيل أمين، والذين عنوا بإحصاء الكتب كحاجي خليفة في كتابه **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**(٢)،وغيرهم، أنَّ التسمية لهذا الكتاب هو **الإتقان في علوم القرآن.**

وممَّا يؤكد صحة هذه التسمية، المؤلِّف نفسه، عند سرده لمؤلفاته، فذكر هذا الكتاب في ثنايا بعض كتبه بهذا الاسم، منها: كتابه **حسن المحاضرة**(٣)، وكتابه **التحدث بنعمة الله**(٤)، وغيرها ومن هنا نجزم أنَّ هذه هي تسمية الكتاب، ولا مجال للشك أو المراء في ذلك.

ثانيا: التحقيق في نسبة الكتاب

إنَّ الناظر في الكتب التي ترجمت للحافظ جلال الدين السيوطي يرى أنها أطبقت على نسبة هذا الكتاب للإمام السيوطي، وقبل كل هذا فإن المؤلف نفسه أثبت الكتاب لنفسه، فقال:" وهذه أسماء مصنفاتي لتستفاد: فن التفسير وتعليقاته، والقراءات: **الإتقان في علوم القرآن**..."(٥).

---

(١) ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،إسماعيل بن محمد أمين البابانى البغدادي،المرجع السابق،١/٥٣٤-٥٣٥

(٢) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة،ج١ (لا.ط؛ بغداد: مكتبة المثنى،١٩٤١م)، ص١.

(٣) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/٣٣٩.

(٤) ينظر: التحدث بنعمة الله، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص١٠٥.

(٥) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه،١/٣٣٩.

ثالثا: سبب تأليفه

إنَّ من الأمور التي لفتت انتباه الإمام جلال الدين السيوطي في زمن طلبه للعلم؛ هي أن المتقدمين لم يؤلفوا في أنواع علوم القرآن كما كان صنيعهم بالنسبة لعلم الحديث [١].

ثم بعد ذلك سمع شيخه الكافيجي [٢] يقول إنه ألَّف كتابا في علم التفسير فكتبه عنه، وهذا ما قاله في مقدمة كتابه **الإتقان**:" فسمعت شيخنا أستاذ الأستاذين وإنسان عين الناظرين، خلاصة الوجود علامة الزمان فخر العصر وعين الأوان أبا عبد الله محيي الدين الكافيجي مد الله في أجله وأسبغ عليه ظله يقول قد دونت في علوم التفسير كتابا لم أسبق إليه فكتبته عنه..."[٣].

ثم أوقفه بعد هذا كتاب شيخه جلال الدين البُلْقيني[٤]،حيث قال:"أوقفني شيخنا شيخ مشايخ الإسلام قاضي القضاة وخلاصة الأنام حامل لواء المذهب المطلبي علم الدين البُلْقيني تعالى على كتاب في ذلك لأخيه قاضي القضاة جلال الدين سماه: **مواقع العلوم من مواقع النجوم** فرأيته تأليفا لطيفا ومجموعا ظريفا ذا ترتيب وتقرير وتنويع وتحبير..."[٥]، حيث دعاه هذا الوقوف إلى أن يصنِّف كتابه **التحبير في علم التفسير**، وفرغ منه عام ٨٧٢هـ.

وبعد تأليفه لكتاب **التحبير في علم التفسير** ومع طموحه في وضع مؤلف أوسع منه، سمع بكتاب **البرهان** للزركشي فوقف عليه، وسُرَّ به، وقطع عليه تردده في التأليف، وقوَّى عزمه على إنشاء التصنيف الذي كان يطمح إليه ويضمره[٦].

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/ ١٦.

(٢) قد سبقت ترجمته قريباً، ينظر: ص٢٣.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه،١/١٦.

(٤) قد سبقت ترجمته قريباً، ينظر: ص٢٣.

(٥) المرجع نفسه ،١/١٧.

(٦) ينظر: مقدمة التحقيق لكتاب الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المرجع السابق، ١/٣٠.

كما أزال عن توهُّمه بأنه تفرَّد بوضع كتابه **التحبير**، فتضافرت هذه العوامل مجتمعة فشدَّت حزمه وقوَّت عزمه على قصده، فألَّف كتابه **الإتقان** في سنة ٨٧٨هـ [١] -وعمره إذ ذاك تسعة وعشرون عاماً-سوى أشياء من إضافات وتتمات ألحقها بعد هذا التاريخ المذكور [٢].

الفرع الثاني: محتوى الكتاب ومنهج الإمام السيوطي فيه

أولا: محتوى الكتاب

يحتوي هذا الكتاب على مقدمة،وثمانين نوعاً من أنواع علوم القرآن،وخاتمة،وهذه الأنواع كالآتي:

النوع	الموضوع	النوع	الموضوع
الأول	معرفة المكي والمدني	الثاني	معرفة الحضري والسفري
الثالث	معرفة النهاري والليلي	الرابع	الصيفي والشتائي
الخامس	الفراشي والنومى	السادس	الأرضي والسمائي
السابع	معرفة أول ما نزل	الثامن	معرفة آخر ما نزل
التاسع	معرفة سبب النزول	العاشر	فيما أنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة
الحادي عشر	ما تكرر نزوله	الثاني عشر	ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه
الثالث عشر	ما نزل مفرقا وما نزل جمعا	الرابع عشر	ما نزل مشيعا وما نزل مفردا
الخامس عشر	ما أنزل منه على بعض الأنبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبيﷺ	السادس عشر	كيفية إنزاله
السابع عشر	معرفة أسمائه وأسماء سوره	الثامن عشر	جمعه وترتيبه
التاسع عشر	عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه	العشرون	معرفة حفاظه ورواته
الحادي والعشرون	معرفة العالي والنازل من أسانيده	الثاني والثالث والرابع الخامس والسادس والسابع والعشرون	معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج

(١) معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف بن إليان بن موسى سركيس، ج٢(لا.ط؛ مصر: مطبعة سركيس،١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م)، ص١٠٧٤.

(٢) ينظر: مقدمة التحقيق لكتاب الإتقان في علوم القرآن، المرجع نفسه، ٣١/١.

الثامن والعشرون	معرفة الوقف والابتداء	التاسع والعشرون	بيان الموصول لفظا المفصول معنى
الثلاثون	في الإمالة والفتح وما بينهما	الحادي والثلاثون	الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب
الثاني والثلاثون	المد والقصر	الثالث والثلاثون	تخفيف الهمز
الرابع والثلاثون	كيفية تحمله	الخامس والثلاثون	آداب تلاوته وتاليه
السادس والثلاثون	معرفة غريبه	السابع والثلاثون	فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز
الثامن والثلاثون	فيما وقع فيه بغير لغة العرب	التاسع والثلاثون	معرفة الوجوه والنظائر
الأربعون	معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر	الحادي والأربعون	معرفة إعراب
الثاني والأربعون	قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها	الثالث والأربعون	المحكم والمتشابه
الرابع والأربعون	مقدمه ومؤخره	الخامس والأربعون	عامه وخاصه
السادس والأربعون	مجمله ومبينه	السابع والأربعون	ناسخه ومنسوخه
الثامن والأربعون	مشكله وموهم الاختلاف والتناقض	التاسع والأربعون	مطلقه ومقيده
الخمسون	منطوقه ومفهومه	الحادي والخمسون	وجوه مخاطباته
الثاني والخمسون	حقيقته ومجازه	الثالث والخمسون	تشبيهه واستعاراته
الرابع والخمسون	كناياته وتعريضه	الخامس والخمسون	الحصر والاختصاص
السادس والخمسون	الإيجاز والإطناب	السابع والخمسون	الخبر والإنشاء
الثامن والخمسون	بدائع القرآن	التاسع والخمسون	فواصل الآي
الستون	فواتح السور	الحادي والستون	خواتم السور
الثاني والستون	مناسبة الآيات والسور	الثالث والستون	الآيات المشتبهات
الرابع والستون	إعجاز القرآن	الخامس والستون	العلوم المستنبطة من القرآن
السادس والستون	أمثال القرآن	السابع والستون	أقسام القرآن
الثامن والستون	جدل القرآن	التاسع والستون	ما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب
السبعون	المبهمات	الحادي والسبعون	أسماء من نزل فيهم القرآن

الثاني والسبعون	فضائل القرآن	الثالث والسبعون	أفضل القرآن وفاضله
الرابع والسبعون	مفردات القرآن	الخامس والسبعون	خواص القرآن
السادس والسبعون	مرسوم الخط وآداب كتابته	السابع والسبعون	معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة إليه
الثامن والسبعون	معرفة شروط المفسر وآدابه	التاسع والسبعون	غرائب التفسير
الثمانون[1]	طبقات المفسرين		

ثانيا: منهج الإمام السيوطي فيه [2]:

لقد سار السيوطي في هذا الكتاب على عدَّة مسالك من أهمها ما يلي:

- اتسم أسلوب الإمام السيوطي بظاهرة التلخيص والاختصار، فهو بالجملة عبارة على عصارة ما في **البرهان** للزركشي، فقد لخَّص بعض الأنواع من كتبه، كما فعل في **المعرب**، وغيره.
- واتسم أسلوبه أيضاً بظاهرة النقل وحشد الأقوال دون نقد، أو إبداء رأي كما فعل في **إعجاز القرآن**، وغيره.
- ومن أسلوبه أيضاً كثرة تكرار المباحث في مؤلفاته، فمثلاً في علوم القرآن كرَّر كثيراً من مباحث الإتقان في **معترك الأقران**، وغيرها.
- قد يلجأ أحياناً إلى توزيع البحث، نحو كلامه عن فواتح السور المبدوءة بالحروف المقطعة في المحكم والمتشابه.
- ومن منهج الإمام السيوطي-أحياناً-عدم وفاء المسألة حقَّها، كما في مسألة الغاية بعد (إلى وحتى).
- ومن أسلوبه أيضاً أنه يسوق كلام بعض المصنفين بأسانيدهم.

١- ينظر: الإتقان في علوم القرآن،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،٣٦/١-٣٥٩، ٣/١-٣٣٤، ٣/٣-٣٩٠، ٣/٤-٢٣٣.

(٢) ينظر: للاستزادة مع شيء من التفصيل والشرح: علوم القرآن بين البرهان والإتقان، د. حازم سعيد حَيْدَر، (لا.ط: المدينة المنورة: دار الزمان،١٤٢٠هـ)، ص٥٦٠-٥٦٣.

- ومن مفردات منهجه أيضاً يذكر أقوال غير الشافعية في المسائل التكليفية، التي ينبني عليها عمل.
- ومن أسلوبه أيضاً أنه يستشهد ببعض الأبيات الشعرية التي شاهد لقوله، من الشعر القديم وغيره، وأحياناً من نظمه، ويذكر شيئاً من المقارضات الشعرية بين العلماء.
- وقد يُبيِّن الإمام السيوطي –أحياناً–عندما يوافق الزركشي في مسألة معيَّنة، نحو ذكره أن المشهور في المصاحف المرسلة إلى الأمصار أنها خمسة.
- والإمام السيوطي مهتم في عزو الآثار والأحاديث التي ينقلها من دواوين السنَّة، والأجزاء الحديثيَّة وغيرها، لكنَّه أحياناً لا يعزوا.

الفرع الثالث: قيمته العلمية ومميزاته

أولا: قيمته العلمية

تَكْمُن أهمية وقيمة كتاب **الإتقان** في علوم القرآن في عدَّة أمور من أهمها:

- يعدُّ كتاب **الإتقان** من أجل الكتب في مجال الدراسات القرآنية؛ كيف وقد حوى الدرر الكامنة من أنواع علوم القرآن.
- ومن قيمته العلمية أيضاً، أن السيوطي نفسه جعله مقدمة لتفسيره الكبير المسمَّى بـ **مجمع البحرين ومطلع البدرين الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية**، وعدَّ **الإتقان** من أجلِّ ما وضعه في علوم القرآن [(١)].
- ومن قيمته أيضاً، ما قال عنه حاجي خليفة صاحب **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:**" ...وهو أشبه آثاره وأفيدها"[(٢)].

(١) ينظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان، د. حازم سعيد حَيْدَر، المرجع السابق، ص٦١٩.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، المرجع السابق،١/١.

ثانيا: مميزاته[1]

لقد امتاز كتاب **الإتقان** بعدَّة مزايا جَعَلْتَه يمتاز عن غيره من الكتب التي أُلِفت في هذا الفن ومن أهم هذه المميزات ما يلي:

- أجاد السيوطي الكتابة في بعض أنواع علوم القرآن التي عرضها، مثل:

عامه وخاصة، وطبقات المفسرين فأحسن ترتيبها، وأضاف إضافات جديدة، وحرَّر كتابته فيهما ففاق ما سطره في كتابه **التحبير**.

- اهتم في بالمسائل الكبار وأعرض عما لا طائل من ورائه.
- انتقد السيوطي بعض الأقوال التي حكاها في الإتقان بنوع انتقاد؛ بسبب ضعف القول، أو لكونه لا مستند له، أو لقصور فيه، أو بسبب تصحيف في الرواية، أو مخالفته الإجماع.
- يسرَّ السيوطي بهذا الجمع في الإتقان سبل البحث والدراسة؛ لأنه جمع مادة علمية يصعب على الكثير الاطلاع عليها في مظانها.

الفرع الخامس: المؤاخذات عليه وطبعاته

أولا: المؤاخذات عيه

لا يسلم جهد بشري من الخلل والقصور وهذا هو حال كل إنسان.

قد وردت بعض المؤاخذات على كتاب الإتقان من قبل مجموعة من العلماء، فمن جملة هذه المؤاخذات[2] ما يلي:

١. أورد عددا من الروايات الواهية، والآثار التي لا تصح.

٢. توسَّع الإمام السيوطي في إيراد بعض الإسرائيليات، وبخاصة في مبحث المبهمات.

٣. ذكر أمورا هي من قبيل الجمع للأقوال دون تحقيق.

---

(١) ينظر: للاستزادة مع شيء من التفصيل والشرح: مقدمة التحقيق لكتاب الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المرجع السابق، ١/٤٤-٤٦.

(٢) ينظر: مقدمة التحقيق لكتاب الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المرجع السابق،١/٦٥-٦٧.

٤. يلحظ على الإمام السيوطي التناقض في بعض المسائل التي يبحثها؛ بحيث يقرر فيها أمرا ثم يعود في موضع آخر فيناقض ما ذكره في الموضع الأول.

٥. ترك الإمام السيوطي ترتيب بعض الأنواع ترتيبا منسقا متناسبا، فقد فرَّق الكلام على أساليب القرآن ضمن عدَّة مباحث، ولم يسلكها في مبحث منضبط، وهناك نوع من الاضطراب في عرض نوع مناسبة الآيات والسور.

٦. أوتي الإمام ملكة وقادة، وحفظا واسعا، ورزق التبحر في عدَّة علوم، ثم تراه يترك الترجيح في بعض المسائل.

٧. ترك إيراد تعاريف بعض أنواع علوم القرآن التي عقدها في كتابه.

ثانيا: طبعاته

لقد تعددت طبعات الإتقان كثيراً، وذلك لأهميَّة هذا الكتاب وما يحويه من عظيم دُرره وفوائده، وهو أيضاً بمثابة لَبِنَة الأساس لمعظم من ألَّف في هذا الفن، ومن أحسن وأجود طباعته؛هي طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني

جهود الإمام ابن الحصَّار المتعلقة بنزول القرآن

تحدثت في هذا المبحث عن جهود الإمام ابن الحصَّار المتعلقة بنزول القرآن وهي: السَّفري والحضري، وأول ما نزل وآخر ما نزل، وأسباب النزول، وما تكرر نزوله من القرآن، وما تأخر حكمه عن نزوله.

ويحوي هذا المبحث خمسة مطالب:

المطلب الأول: جهوده المتعلقة بالسفري والحضري.

المطلب الثاني: جهوده المتعلقة بأول ما نزل وآخر ما نزل.

المطلب الثالث: جهوده المتعلقة بما تكرر نزوله من القرآن.

المطلب الرابع: جهوده المتعلقة بما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه.

المطلب الخامس: جهوده المتعلقة بالمكي والمدني.

المطلب الأول: جهوده المتعلقة بالسَّفري والحضري.

وينقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع؛ كالآتي

الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع

قال الإمام السيوطي تحت هذا النوع من أنواع علوم القرآن:" أمثلة الحضري كثيرة، وأما السَّفري فله أمثلة تتبَّعتها"(١)، وذلك لأن الحضري هو الحال الغالب، بخلاف السَّفري فهو عارض ويمكن جمع الآيات التي نزلت فيه، وأمثلة السَّفري التي ساقها كثيرة، وتكمن جهود ابن الحصَّار في مثالين من أمثلة السفري فقط.

الفرع الثاني: أقوال الإمام ابن الحصَّار في بعض الآيات السفرية

القول الأول: قوله تعالى:﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ وجهود الإمام ابن الحصَّار في بيان مكان نزولها

قال الإمام ابن الحصَّار:"نزلت إما في عمرة القضاء،أو في غزوة الفتح، أو في حجة الوداع"(٢).

القول الثاني: قوله تعالى:﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾ وجهود ابن الحصَّار في بيان مكان نزولها

قال ابن الحصَّار:" استنبط بعضهم من هذا الحديث أنها نزلت في سفر الهجرة"(٣).

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه الأقوال

القول الأول:

لقد ذكر الإمام السيوطي في نزول هذه قوله تعالى:﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة:١٢٥]أنها نزلت بمكة عام حجة الوداع،ثم ذكر بعده قول الإمام ابن الحصَّار السالف الذكر.

إذن يستفاد من قول ابن الحصَّار ما يلي:

- أنَّ الإمام ابن الحصَّار جمع الأقوال الواردة في نزول هذه الآية.

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/٧٣.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه،١/٧٣.

(٣) المرجع نفسه،١/٧٨.

- اهتمام ابن الحصَّار بهذا النوع من أنواع علوم القرآن، وهذا واضح من خلال قوله هذا.
- صرَّح ابن الحصَّار في قوله هذا بـ: عمرة القضاء، وغزوة الفتح، وحجة الوداع، فيستفاد منها أن الآية سفريَّة وليست حضريَّة.

القول الثاني:

ذكر الإمام السيوطي سبب نزول قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾[الحج:٣٩] وهو ما أخرجه الترمذي[١]عن ابن عباس قال:<<لما أخرج النبيّ ﷺ من مكة قال أبو بكر:أخرجوا نبيهم لَيَهْلِكُنَّ. فنزلت...>>. ثم ذكر بعده قول الإمام ابن الحصَّار السالف الذكر.

ويستفاد من قول ابن الحصَّار ما يلي:

- أنَّ الإمام ابن الحصَّار كان له باع في علوم الحديث، كيف لا وقد كان من مؤلفاته **تقريب المدارك في رفع الموقوف ووصل المقطوع من حديث مالك**.
- كان للإمام ابن الحصَّار أيضاً علم ببعض الآيات التي نزلت في سفره ﷺ .
- ويستفاد أيضاً من هذا القول، أن ابن الحصَّار يؤصِّل في كلامه، فقد كان لهذا القول أصل؛وهو قول ابن عباس وابن جبير بأنها نزلت عند الهجرة،كما جاء ذلك في تفسير القرطبي، حيث قال:" قال ابن عباس وابن جبير: نزلت عند هجرة رسول الله ﷺإلى المدينة"[٢].

---

(١) أخرجه: محمد بن عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ، السنن، تحقيق: بشار عوَّاد معروف، ج٥(لا.ط؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٩٩٨م)،ص١٧٧،كتاب تفسير القرآن،باب ومن سورة الحج،رقم الحديث:٣١٧١؛ وأحمد بن حنبل ت٢٤١هـ المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ج٣(ط:١؛ لا.م: مؤسسة الرسالة،١٤٢١ هـ/٢٠٠١م) ص٣٥٨-٣٥٩،كتاب ومن مسند بني هشام،رقم الحديث: ١٨٦٥؛ومحمد بن حبان البستي ت٣٥٤هـ، صحيح ابن حبان تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ج١١(ط:٢؛ بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص٨ كتاب السير، باب فرض الجهاد، رقم الحديث: ٤٧١٠ ؛ ومحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت٨٠٦هـ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج٢(ط:١؛ بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١١هـ /١٩٩٠م)، ص٧٦، كتاب الجهاد، رقم الحديث: ٢٣٧٦، وصححه على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج١٢(ط:٢؛ القاهرة: دار الكتب المصرية،١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م)، ص٦٨.

- جاء في قول ابن الحصَّار هذا قرينة وهي (في سفر الهجرة)، فيستفاد منها أن هذه الآية سفريَّة وليست حضريَّة.

المطلب الثاني: جهوده المتعلقة بأول ما نزل وآخر ما نزل.

ويشتمل هذا المطلب على ثلاثة فروع كالآتي:

الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع:

إنَّ مدار هذا النوع من أنواع علوم القرآن على النقل والتوقيف، ولا مجال للعقل فيه إلا بالترجيح بين الأدلة أو الجمع بينها فيما ظاهره التعارض منها.

ومن فوائد الإلمام بأول ما نزل وآخره تمييز الناسخ من المنسوخ فيما إذا وردت آيتان أو آيات على موضوع واحد وكان الحكم في إحدى هذه الآيات يغاير الحكم في الأخرى، ومن فوائده أيضاً معرفة تاريخ التشريع الإسلامي ومراقبة سيره التدريجي والوصول من وراء ذلك إلى حكمة الإسلام وسياسته في أخذه الناس بالهوادة والرفق والبعد بهم عن غوائل الطفرة والعنف سواء في ذلك هدم ما مردوا عليه من باطل وبناء ما لم يحيطوا بعلمه من حق.

ويضاف إلى هاتين الفائدتين فائدة ثالثة: هي إظهار مدى العناية التي أحيط بها القرآن الكريم حتى عرف فيه أول ما نزل وآخر ما نزل،كما عرف مكيِّه ومدنيه وسفريِّه وحضريِّه إلى غير ذلك ولا ريب أن هذا مظهر من مظاهر الثقة به ودليل على سلامته من التغيير والتبديل قال تعالى: ﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾، [يونس:٦٤][(١)].

(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ج١(ط:٣؛ لا.م: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه د.ت)، ص٩٢.

الفرع الثاني: أقوال الإمام ابن الحصَّار في أول ما نزل وآخر ما نزل

القول الأول: بيان الإمام ابن الحصَّار أوائل الآيات التي نزلت في شأن الأطعمة

قال ابن الحصَّار:" أول آية نزلت في الأطعمة بمكة آية الأنعام:﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ [الأنعام:١٤٥]، ثم آية النحل: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [النحل:١١٤] إلى آخرها وبالمدينة آية البقرة: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ ﴾ الآية [١٠٣]، ثم آية المائدة: ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾ الآية[٠٣]"[(١)].

القول الثاني: تعقب الإمام ابن الحصَّار قول من قال إن قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ من آخر ما نزل

قال ابن الحصَّار:" السورة مكية باتفاق ولم يرد نقل بتأخر هذه الآية عن نزول السورة بل هي في محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة"[(٢)].

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه الأقوال

القول الأول:

ذكر الإمام السيوطي آيات في أوائل مخصوصة نزلت في شأن القتال وفي شأن الخمر وفي غيرها ومن هذه الأوائل؛ قول الإمام ابن الحصَّار في أوائل آيات نزلت في شأن الأطعمة.

يستفاد من قول ابن الحصَّار هذا ما يلي:

- اعتناء الإمام بن الحصَّار بهذا النوع من علوم القرآن، حيث بيَّن بعض أوائل الآيات التي نزلت في شأن الأطعمة.
- يستفاد من قول الإمام بن الحصَّار هذا أيضاً؛ اعتناؤه بالمكي والمدني.

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/٩٩-١٠٠.

(٢) المرجع نفسه،١/١٠٦.

القول الثاني:

أورد الإمام السيوطي الخلاف في آخر ما نزل عل أقوال عدَّة، ومن هذه الأقوال؛ قول إمام الحرمين الجويني في **البرهان**(١)إن قوله تعالى:﴿ **قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا** ﴾الآية [الأنعام: ١٤٥] من آخر ما نزل. ثم ذكر بعده تعقُّب الإمام ابن الحصَّار لهذا القول.

إذن يستفاد من قول ابن الحصَّار هذا في تعقبه للجوينيّ إمام الحرمين ما يلي:

- اعتناؤه بمكيِّ السور ومدنيِّها.
- ويستفاد من قوله هذا أيضاً أن هذه الآية لم تتأخر عن نزول السورة.
- اعتماد ابن الحصَّار في النزول على صحَّة النقل، كما نص على ذلك أهل العلم.
- ويستفاد منه أيضاً أن هذه الآية نزلت في محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة.

(١) ينظر: البرهان في أصول الفقه، أبو المعالي، عبد الملك بن عبد الله الجويني، الملقب بإمام الحرمين. تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، ج٢(ط:١؛ بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ٤١٨١ هـ / ١٩٩٧ م)، ص١٩٧.

المطلب الثالث: جهوده المتعلقة بما تكرر نزوله من القرآن.

وينقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع؛ كالآتي:

الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع

القول بتكرر نزول بعض آيات القرآن من المباحث القديمة المتجددة، يبعثه ويغذيه بعض الروايات المتعارضة في الظاهر، حيث ألجأت بعض العلماء إلى القول بهذا لما أشكل عليهم الجمع بينها أو ترجيح بعضها[١]،وممَّن ذهب إلى القول بتكرر النزول جماعة من أهل العلم منهم: السخاوي في كتابه **جمال القراء وكمال الإقراء**[٢]، والزركشي في كتابه **البرهان في علوم القرآن**[٣] والسيوطي في **الإتقان في علوم القرآن**[٤]، وقد ذكروا جملة من الفوائد لتكرر النزول منها: أن النزول يتكرر لغرض إنزال بقية الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها، وتذكير المخاطبين وموعظتهم بها، وتعظيم شأن المنزل، وتذكير رسول الله ﷺ بها خوف النسيان، وجود أمثلة من القرآن تدل على هذا، وذهب إلى القول بعدم وجود شيء من القرآن تكرر نزوله جماعة من العلماء منهم: ابن حجر في **فتح الباري شرح صحيح البخاري**[٥] في أحد قوليه، وصاحب **الكفيل بمعاني التنزيل** كما أشار إلى ذلك السيوطي[٦].

ومن هنا تبيَّن أن هذه المسألة هي محل خلاف بين أهل العلم.

---

(١) المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، ج١(ط:١ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، الدمام،١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م)، ص١٤٢.

(٢) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد، أبو الحسن، الهمداني المصري، علم الدين السخاوي. تحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، ج١(ط:١؛ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م)، ص١٨٤.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ج١(ط:١؛ لا.م: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م)، ص ٢٩-٣١.

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/١٣١.

(٥) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج٨(لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة ١٣٧٩هـ)، ص٥٠٨.

(٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه،١/١٣١.

الفرع الثاني: أقوال ابن الحصَّار فيما تكرر نزوله من القرآن

القول الأول: القول يتكرر النزول في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾ وجهود الإمام ابن الحصَّار فيها

قال الإمام ابن الحصَّار:"ويجمع بأنها نزلت أولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لأنها مكية، ثم ثانيا بأحد، ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده"(١).

القول الثاني: الحكمة من تكرر النزول وجهود ابن الحصَّار فيها

قال الإمام ابن الحصَّار:" قد يتكرر نزول الآية تذكيرا وموعظة، وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل وأول سورة الروم"(٢).

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/١٢٣.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه،١/١٣٠.

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه الأقوال

القول الأول:

ذكر السيوطي سببين لنزول هذه الآية: فالأول ما أخرجه البيهقي(١) والبزار(٢) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ وقف على حمزة حين استشهد،وقد مُثِّل به فقال:<<لأُمَثِّلَن بسبعين منهم مكانك>> فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل: ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ ﴾ إلى آخر السورة [النحل:١٢٦]، والثاني ما أخرج الترمذي(٣)، والحاكم(٤)، عن أبي بن كعب قال: <<لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم" فقالت الأنصار:" لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنُرْبِيَّن عليهم"، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله: ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ ﴾الآية>>،ثم قال السيوطي:" فظاهره تأخير نزولها إلى الفتح وفي الحديث الذي قبله نزوله وفي

(١) أخرجه: أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ، دلائل النبوة، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ج٣(ط:١؛ لا.م: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث،١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)، ص٢٨٨، كتاب جماع أبواب مغازي رسول اللهﷺ...، باب ما جرى بعد انقضاء الحرب...؛ والبيهقي أيضا في شعب الإيمان، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد،ج١٢(ط:١؛ مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م)، ص ١٨٥، باب الصبر على المصائب...، رقم الحديث: ٩٢٥٣، وسليمان بن أحمد الطبراني ت٣٦٠هـ، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج٣(ط:٢؛ القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)،ص١٤٣، باب الحاء، رقم الحديث ٢٩٣٧. سيأتي الحكم في الذي يليه.

(٢) أخرجه: أحمد بن عمرو البزار ت ٢٩٢ هـ، المسند، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ج١٧(ط:١؛ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم،٢٠٠٩م)، ص٢١. قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: "هذا اسناد فيه ضعف؛ لأن صالحا-هو ابن بشر المرِي- ضعيف عند الأئمة". (ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. تحقيق: سامي سلامة، ج٤(ط:٢؛ لا.ن: دار طيبة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م)، ص٦١٤).

(٣) أخرجه: محمد بن عيسى الترمذي، السنن، تحقيق: بشار عواد معروف، المرجع السابق، (٥/١٥٠)، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النحل، رقم الحديث: ٣١٢٩. قال" هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب". قال الشيخ الألباني:" حسن صحيح الإسناد". (ينظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ج٧(لا.ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت)، ص١٢٩.

(٤) أخرجه: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، المرجع السابق، (٢/٣٩١)،كتاب التفسير،باب تفسير سورة النحل، رقم الحديث:٣٣٦٨.قال:"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

الحديث الذي قبله نزولها بأحد"[1]، ثم أراد السيوطي أيضاً أن يأتي بقول يجمع به هذه الأقوال فذكر كلام الإمام ابن الحصَّار السالف الذكر.

إذن يستفاد من كلام الإمام ابن الحصَّار ما يلي:

- أنَّ الإمام ابن الحصَّار جمع بين هذه الأقوال.
- أنَّ هذه الآية نزلت أول مرة في مكة.
- أنَّ سورة النحل مكية.
- أنَّ الآية لم تتأخر عن نزول السورة في مكة، ثم نزلت مرة ثانية في أحد، ثم نزلت مرة ثالثة يوم الفتح.
- ذكر الحكمة من تكرر نزولها، والمتمثلة في تذكير الله لعباده.

القول الثاني:

ذكر الإمام السيوطي في هذا النوع أن جماعة من المتقدمين والمتأخرين صرحوا بأن من القرآن ما تكرر، حيث ذكر البعض من هؤلاء الجماعة، منهم ابن الحصَّار في قوله هذا.

يستفاد من قول الإمام ابن الحصَّار ما يلي:

- أنَّ ابن الحصَّار من القائلين بتكرر النزول.
- الحكمة من تكرر النزول للتذكير والموعظة كما مرَّ قريبا[2].
- أنَّ من الآيات التي تكرر نزولها خواتيم سورة النحل كما مر قريبا[3].
- أنَّ أوائل سورة الروم[4] هي من الآيات التي تكرر نزولها.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/١٢٣.

(٢) ينظر: ص٤٣.

(٣) ينظر: ص٤٣.

(٤) قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم:١-٣].

المطلب الرابع: جهوده المتعلقة بما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه

وينقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع كالآتي:

الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع

لقد ذكر الإمام السيوطي عدة أقوال بيَّن فيها ما تأخر حكمه عن نزوله، وما تأخر نزوله عن حكمه،فذكر من ذلك قول الزركشي في **البرهان**(١)أنه قد يكون النزول سابقا على الحكم كقوله: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾[الأعلى:١٤-١٥] نزلت في زكاة الفطر، وقول البغوي في **معالم التنزيل في تفسير القرآن**(٢) بأنه يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾[البلد:١-٢] فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة ومن ذلك قوله تعالى:﴿ جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴾[ص:١١] قال قتادة وعده الله وهو يومئذ بمكة أنه سيهزم جنداً من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر(٣)، وغيرها من الأمثلة.

ومن أمثلة ما تأخر نزوله عن حكمه ما روته عائشة -رضي الله عنها- قالت:<<سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ رسول اللهﷺ، ونزل، فثنى رأسه في حجري راقدا، وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة(٤) شديدة، وقال:" حبست الناس في قلادة!" ثم إن النبيﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [المائدة:٠٦] إلى قوله: ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾>>فالآية مدنية إجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، المرجع السابق،١/٣٢-٣٣.

(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين أبو محمد بن مسعود البغوي. تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ج٨ (ط:٤؛ لا.م: دار طيبة،١٤١٧ هـ /١٩٩٧ م)، ص٤٢٦.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/١٣٢.

(٤) اللَّكْز: وهو الدفع في الصدر بالكفِّ. (ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك، مجد الدين بن محمد بن محمد، الجزري ابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ج٤(لا.ط؛بيروت: المكتبة العلمية،١٣٩٩هـ /١٩٧٩م)، ص٢٦٨).

الصلاة. ومن أمثلته أيضا آية الجمعة[1] فإنها مدنية، والجمعة فرضت بمكة، وغيره من الأمثلة، ومن هنا تبيَّن أنه قد يتأخر الحكم عن النزول، ويتأخر النزول عن الحكم.

الفرع الثاني: أقوال ابن الحصَّار فيما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزول عن حكمه

القول الأول: ما تأخر حكمه عن نزوله وجهود ابن الحصَّار فيه

قال الإمام ابن الحصَّار:" ذكر الله الزكاة في السور المكيات كثيرا تصريحا وتعريضا بأن الله سينجز وعده لرسوله، ويقيم دينه، ويظهره حتى تفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع، ولم تؤخذ الزكاة إلا بالمدينة بلا خلاف،وأورد من ذلك قوله تعالى:﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٤٥] وقوله في سورة المزمل:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المزمل:٢٠]، ومن ذلك قوله ﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[المزمل:٢٠]، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾[فصلت:٣٣]فقد قالت عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة إنها نزلت في المؤذنين والآية مكية ولم يشرع الأذان"[2].

القول الثاني: قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ﴾ جهود ابن الحصَّار فيها

قال الإمام ابن الحصَّار:"فقد يكون مصرفها قبل ذلك معلوما،ولم يكن فيه قرآن متلوٌّ، كما كان الوضوء معلوما قبل نزول الآية، ثم نزلت تلاوة القرآن تأكيدا به"[3].

---

(١) الآية هي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الجمعة:٠٩].

(٢) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/١٣٣.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه،١/١٣٥.

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه الأقوال

القول الأول:

ذكر الإمام السيوطي في هذا النوع من علوم القرآن عدة أمثلة توضِّح ذلك، فقد ذكر فيما تأخر حكمه عن نزوله عدة أمثلة أيضا، منها: قول الزركشي في **البرهان**، وقول البغوي في **معالم التنزيل**، وغيرها كما مرَّ قريبا[1]، ثم ذكر آخر هذه الأمثلة قول ابن الحصَّار السالف الذكر.

يستفاد من قول ابن الحصَّار ما يلي:

- اعتناؤه بمسألة ما تأخر حكمه عن نزوله.
- ذِكْرُ الزكاة في السور المكيات كثيرا.
- جاء هذا الذكر للزكاة في السور المكيات تصريحا وتعريضا بأن الله سينجز وعده لرسوله،ويقيم دينه، ويظهره حتى تفرض الصلاة، والزكاة، وسائر الشرائع.
- الاتفاق على أن الزكاة لم تؤخذ إلا بالمدينة.
- اهتمامه بأهم الموضوعات التي تشتملها السور كموضوع الزكاة في السور المكيات مثلا.
- أن قوله تعالى في سورة المزمل: ﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[الآية:٢٠] ممَّا تأخر حكمه عن نزوله.
- وأن قوله تعالى في سورة فصلت:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ [الآية:٣٣] نزلت في المؤذِّنين، وأن هذه الآية مكية، وأن الأذان لم يشرع إلا في المدينة.

(١) ينظر: ص٤٦.

القول الثاني:

بعدما ذكر الإمام السيوطي عدة أمثلة فيما تأخر نزوله عن حكمه منها آية الوضوء التي في **صحيح البخاري**(١)، وذكر كلام بعض العلم فيها(٢)، ومنها آية الجمعة(٣)، ثم ذكر في آخر هذه الأمثلة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ﴾[التوبة:٦٠] وقول ابن الحصَّار السالف الذكر فيها.

يستفاد من قول ابن الحصَّار ما يلي:

- أنَّ مصرف الصدقات كان معلوما قبل نزول هذه الآية.
- تأخر نزول هذه الآية عن حكمها.
- لم يكن هناك قرآن متلو تتبيَّن من خلاله مصارف الصدقات.
- أنَّ حكم الوضوء كان معلوما قبل نزول الآية الدَّالة عليه.
- نزول آية الوضوء بعد حكمه، وذلك لتأكيده.

(١) ينظر: ٤٦.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/١٣٣-١٣٤.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه،١/١٣٤.

المطلب الخامس: جهوده المتعلقة بالمكي والمدني.

وينقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع كالآتي:

الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع

لا شك أن الأمة الإسلامية معنية بأساس قيام حضارتها وهو الوحي الإلهي، بصفة عامة سواء كان قرآنا أم سنة[١].

ولما كان القرآن الكريم هو الوحي الجلي الذي لا مرية فيه ولا مراء؛ أخذ من جهود العلماء أقصى عناية في الترتيب، والرسم، والقراءة، والتفسير حتى تعددت علومه، وكثرت فنونه، وكلها لكلام الله خادمة، ومن جملة العلوم المهمة في علوم القرآن الكريم علم معرفة المكي والمدني[٢] والمكي والمدني من شأنه يدرس جوانب الظروف العامة التي أحاطت بنزول القرآن، وليس قاصرا على ما يدل عليه ظاهر العبارة من تقسيم القرآن إلى مكي نزل بمكة، أو مدني نزل بالمدينة[٣].

ومن هنا فإن هذا الموضوع يحتل أهمية كبيرة في دراسة بلاغة القرآن، لما يكشفه من توفر عميق لأصل البلاغة ومراعاة مقتضى الحال، إلى جانب توفر عنصر آخر من سمات إعجاز القرآن؛ هو انعتاقه من قيود الزمان والمكان، وانطلاقه من إسار البيئة الضيقة ليحلق في علياء الموضوعية التي يُخاطب بها الإنسان في كل زمان، وفي أي مكان[٤].

وأخيرا فقد ذكر العلماء لهذا النوع من أنواع علوم القرآن عدة فوائد من أهمها:

١. تمييز الناسخ من المنسوخ فإن المتأخر ناسخ للمتقدم[٥].

---

(١) مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، (لا.ط؛ القاهرة: دار البيان العربي، د.ت)،ص١٩٢.

(٢) مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، المرجع نفسه، ص١٩٢.

(٣) علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، (ط:١؛ دمشق: مطبعة الصباح،١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م)، ص٥٥.

(٤) علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، المرجع نفسه، ص٥٥.

(٥) دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، (ط:١٢؛ لا.م: لا.ن، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ص١٣٣.

٢. الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم، فإن معرفة مكان النزول يعين على فهم المراد بالآية ومعرفة مدلولاتها وما يرد فيها من إشارات أحيانا[١].

٣. تذوق أساليب القرآن والاستفادة منها في أسلوب الدعوة إلى الله، فإن لكل مقام مقالاً،ومراعاة مقتضى الحال من أخص معاني البلاغة، وخصائص أسلوب المكي في القرآن والمدني منه تعطي الدارس منهجًا لطرائق الخطاب في الدعوة إلى الله بما يلائم نفسية المخاطب، ويمتلك عليه لُبّه ومشاعره،ويعالج فيه دخيلته بالحكمة البالغة، ولكل مرحلة من مراحل الدعوة موضوعاتها وأساليب الخطاب فيها، كما يختلف الخطاب باختلاف أنماط الناس ومعتقداتهم وأحوال بيئاتهم، ويبدو هذا واضحًا جليًّا بأساليب القرآن المختلفة في مخاطبة المؤمنين والمشركين والمنافقين وأهل الكتاب[٢].

٤. تحديد خصائص كل من الآيات المكية والمدنية عن طريق الاستقراء والتتبع، من الناحية الموضوعية والأسلوبية[٣].

٥. الثقة بهذا القرآن وبوصوله إلينا سالما من أي تغيير أو تحريف، ويدلّ على ذلك اهتمام المسلمين بالقرآن وتاريخ نزوله، وتسجيل دقائق نزوله الزمانية والمكانية، ونقلها بكل أمانة وضبط[٤].

---

(١) دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، المرجع السابق، ص١٣٣.

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، (ط:٣؛ لا.م: مكتبة المعارف،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص٥٩.

(٣) المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، (ط:١؛ حلب: دار عالم القرآن،١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م)، ص٩٤.

(٤) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، (ط:٢؛ دمشق: دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية ،١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م)، ص٦٧.

الفرع الثاني: أقوال ابن الحصَّار في المكي والمدني

القول الأول: عدُّ المكي والمدني وجهود ابن الحصَّار فيه

قال الإمام ابن الحصَّار:" المدني باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكي باتفاق "[1]، ثم نظم في ذلك أبياتا، فقال[2]:

يا سائلي عن كتاب الله مجتهداً *** وعن تَرَتُّبِ ما يتلى متن السُّور
كيف جاء بها المختار من مُضَر *** صلَّى الإله على المختار من مضر
وما تقدم منها قبل هجرته *** وما تأخر في بدْو وفي حضر
ليعْلَم النَّسخ والتخصيص مجتهد *** يؤِّيد الحكم بالتاريخ والنظر
تعارض النقل في أم الكتاب وقد *** تُؤُوِّلت الحجر تنبيها لَمُعتبر
أمِّ القرآن وفي أمِّ القرى نزلت *** ما كان للخَمْس قبل محمد من أثر
وبعد هجرة خير الناس قد نزلت *** عشرون من سُور القرآن في عَشَر
فأربع من طوال السبع أوَّلها *** وخَامس الخَمْس في الأنفال ذي
وتوبة الله إن-عدَّدْت-سادسة *** وسورة النور والأحزاب ذي الذكر
وسورة لنبيِّ الله محكمة *** والفتح والحجرات الغُرُّ في غُرَرِ
ثم الحديد ويتلوها مجادلة *** والحشر ثم امتحان الله للبشر
وسورة فَضَح الله النفاق بها *** وسورة الجمع تذكاراً لَمُدَّكِرِ
وللطلاق وللتحريم حكمهما *** والنصر والفتح تنبيها على العُمُر
هذا الذي اتَّفقت فيه الرواة له *** وقد تعارضت الأخبار في أُخَر
فالرعد مُخْتَلَف فيها متى نزلت؟ *** وأكثر الناس قالوا الرعد كالقمر
ومثلها سورة الرحمن شاهدُها *** مِمَّا تضمَّن قول الجنِّ في الخبر

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/٤٤.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه،١/٤٤-٤٥.

وسـورة للحـواريِّين قد عُلمـت *** ثم التـغابـن والتـطفيف ذو الـنُّذر

وليلة القدر قد خُصَّـت بملَّـتنا *** ولم يكـن بعـدهـا الـزلزال فـاعْتَبِر

وقـل هـو الله مـن أوصـاف خالقنـا *** وعُـوْذَتان تَـرُدُّ الـبأس بـالـقدر

وذا الذي اختَلَفـت فيه الـرواة له *** وربمـا اسْـتُثْنِيت آيٌ من السُّـوَرِ

ومـا سوى ذاك مـكيٌّ تَـنَزُّلُه *** فلا تكن من خلاف الناس في حَصَر

فليس كـل خلاف جاء مُعْـتَبَرًا *** إلا خـلاف لـه حـظٌّ مـن النَّـظَرِ

القول الثاني: ما استثني من المكي والمدني وجهود ابن الحصَّار فيه

قال الإمام ابن الحصَّار: " كل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة، إلا أن من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل"(١).

القول الثالث: ما استثني من سورة الأنعام وجهود ابن الحصَّار فيه

قال الإمام ابن الحصَّار:" استثني منها تسع آيات، ولا يصح به نقل، خصوصا قد ورد أنها نزلت جملة"(٢).

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،٥٦/١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه،٥٧/١.

القول الرابع: ما استثني من سورة سبأ وجهود ابن الحصَّار فيه

قال الإمام ابن الحصَّار:" هذا يدلّ على أن هذه القصة مدنية؛ لأن مهاجرة فَرْوَة[1] بعد إسلام ثقيف سنة تسع، ويحتمل أن يكون قوله :(وأنزل) حكاية عما تقدم نزوله قبل هجرته"[2].

القول الخامس: طرق معرفة المكي والمدني وجهود ابن الحصَّار فيها

قال الإمام ابن الحصَّار:"قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث،واعتمدوه على ضعفه،وقد اتفق الناس على أن النساء مدنية وأولها:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[الآية:١]وعلى أن الحج مكية وفيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾[الآية:٧٧]"[3].

(١) هو فروة بن مسيك بن الحارث بن الذؤيب، صحابيّ جليل، كان مولده في سنة ٣٠هـ تقريبا، فكان يحضر مجلس رسول الله ﷺكلما جلس، استعمله رسول اللهﷺ على مرد وزبيد ومذحج كلها، وكان يسير فيها،وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات. فلم يزل معه هناك حتى توفي رسول اللهﷺ، وكان شاعرا، توفي حوالي سنة ٦٥٠م. (ينظر:الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد، المعروف بابن سعد. المرجع السابق،٦/٥٧-٥٨. والأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي، المرجع السابق، (١٤٣/٥)).

(٢) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،٦٣/١.

(٣) المرجع نفسه،٦٨/١.

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه الأقوال

القول الأول:

لقد ساق الإمام السيوطي عدة أقوال للذين عدُّوا المكي والمدني، منها ما ورد عن ابن عباس وعكرمة والحسن بن أبي الحسن، وغيرها[1]، ثم ذكر في آخر هذه الأقوال قول ابن الحصَّار السالف الذكر ونظمه.

يستفاد من قول ابن الحصَّار وقصيدته ما يلي:

- اعتناء الإمام ابن الحصَّار بالسور المكية والمدنية.
- السور المدنية المتفق عليها هي عشرون سورة: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال والتوبة، والنور، والأحزاب، ومحمدﷺ، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والحشر والممتحنة، والجمعة، والمنافقون، والطلاق، والتحريم، والنصر.
- السور المختلف فيها هي اثنتا عشرة سورة: الفاتحة، والرعد، والرحمن، والصف، والتغابن والتطفيف، والقدر، ولم يكن، وإذا زلزلت، والإخلاص، والمعوذتان.
- السور المكيَّة باتفاق؛ ما عدا ذلك، وهي اثنتان وثمانون سورة.
- دقَّة هذا النظم وسهولته.
- قيمة هذا النظم ومكانته؛ التي جعلت العلماء يعتمدون عليه منهم: القيعيِّ صاحب **الأصلان في علوم القرآن**[2]،والحفناويّ في **دراسات أصولية في القرآن الكريم**[3]،وفهد الروميّ في **دراسات**

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المرجع السابق،١/٣٨-٤٤.

(٢) ينظر: الأصلان في علوم القرآن، أ. د. محمد عبد المنعم القيعي، (ط:٤؛ لا.م: لا.ن،١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص٦-٨.

(٣) ينظر: دراسات أصولية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم الحفناوي، (لا.ط؛ القاهرة: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية،١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م)، ص٤٦٩-٤٧٠.

في علوم القرآن الكريم[1]، وعبد العظيم الزُّرْقانيّ في **مناهل العرفان في علوم القرآن**[2]، وغيرهم.

- اعتناء الإمام ابن الحصَّار بعلم القوافي والعروض والشعر.

القول الثاني:

بعدما ذكر الإمام السيوطي في فصل جعله في قول البيهقي في الدلائل بأن بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فألحقت بها، أراد أن يقوّي هذا القول فذكر قول الإمام ابن الحصَّار السالف الذكر.

يستفاد من قول ابن الحصَّار ما يلي:

- عنايته بالمكي والمدني.
- أنَّ بعض السور المكية منها آيات مستثناة نزلت بالمدينة.
- وأنَّ بعض السور المدنية منها آيات مستثناة نزلت بمكة.
- اعتماد ابن الحصَّار في استثناء الآيات من السور المكية والمدنية على النقل.
- إنكار ابن الحصَّار على من اعتمد على الاجتهاد دون النقل في هذا الاستثناء.

القول الثالث:

جعل الإمام السيوطي فصلا في ذكر ما استثني من المكي والمدني، ثم ذكر فيه ما استثني من بعض السور[3]، ومن بين هذه السور؛ سورة الأنعام[4] فذكر قول ابن الحصَّار السالف الذكر.

يستفاد من قول ابن الحصَّار ما يلي:

- أنَّ سورة الأنعام كلها مكية.
- فنَّد الإمام ابن الحصَّار قول من قال إن الأنعام استثني منها تسع آيات؛ وذلك بعدم صحة النقل.

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، المرجع السابق، ص١٢٥-١٢٦.

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، المرجع السابق،١/١٩٨-١٩٩.

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق،١/٥٦-٦٧.

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه،١/٥٧.

- اعتناء الإمام ابن الحصَّار على صحة النقل في استثناء الآيات من السور المكية والمدنية.
- اعتناؤه بالآثار التي وردت في هذا الشأن.
- أنَّ سورة الأنعام نزلت جملة واحدة.

القول الرابع:

ذكر الإمام السيوطي أن قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾[الآية:٠٦] هو ما استثني من سورة سبأ، ثم أورد الحديث الذي رواه الترمذي(١) عن فَرْوة بن مُسيك المراديِّ(٢) قال:" أتيت النبيﷺ فقلت:" يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي"... الحديث، وفيه (وأُنْزل في سبأ ما أُنْزل) فقال رجل:" يا رسول الله وما سبأ؟" الحديث. ثم ساق قول ابن الحصَّار هذا فيه.

يستفاد من قول ابن الحصَّار هذا ما يلي:

- أن قصة فَرْوة بن مُسيْك التي ذكرت في هذا الحديث مدنيَّة.
- أنَّ مهاجَرَ فَرْوة بن مُسيْك كان بعد إسلام ثقيف؛ وذلك في سنة تسع للهجرة.
- اعتناء ابن الحصَّار بصيغ النزول كصيغة (وأُنْزل).
- أن صيغة (وأُنْزل) حكاية عمَّا تقدم نزوله قبل هجرة فَرْوة بن مُسيْك.

---

(١) أخرجه: أبو بكر بن أبي شيبة العبسي ت ٢٣٥هـ، المسند، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، أحمد بن فريد المزيدي ج٢(ط:١؛ الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م)، ص٢٢٥، رقم الحديث: ٧١٣؛ ومحمد بن عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ، السنن تحقيق: بشار عواد معروف، المرجع السابق، (٥/٢١٤)، كتاب التفسير، باب ومن سورة سبأ رقم الحديث: ٣٢٢٢؛وسليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠هـ، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، المرجع السابق،١٨/٣٢٤، باب الفاء رقم الحديث: ٨٣٥. قال الترمذي في سننه بعدما ذكر هذا الحديث:" هذا حديث حسن غريب". وقال الشيخ الألباني:"حسن صحيح". (ينظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، المرجع السابق،٧/٢٢).

(٢) سبقت ترجمته، ينظر: ص٥٤.

القول الخامس:

ذكر الإمام السيوطي في طريقة معرفة المكي والمدني عدَّة أحاديث يستنبط من خلالها صيغ وعبارات ومميِّزات كل من المكي والمدني، ومن بين هذه الأحاديث؛ الحديث الذي رواه أبو عبيدة في **فضائل القرآن**(١) عن ميمون بن مهران(٢) قال:" ما كان في القرآن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ أو ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ فإنَّه مكي وما كان: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ فإنه مدني، ثم ذكر قول الإمام ابن الحصَّار السالف الذكر مستدركا على هذا الحديث.

يستفاد من قول ابن الحصَّار ما يلي:

- أنَّ الحديث الذي رواه أبو عبيدة في **الفضائل** ضعيف.
- أنَّ ابن الحصَّار كان محدِّثا، لذلك نرى السيوطي نقل حكمه على الحديث.
- سورة النساء مدنيَّة باتفاق.
- ردَّ ابن الحصَّار قول من قال إن قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يدلّ على أن السورة مكية؛ وذلك بأنَّ سورة النساء مدنيَّة باتفاق وفي أولها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾.

---

(١) أخرجه: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، فضائل القرآن. تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، (ط:١ دمشق-بيروت: دار ابن كثير،١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م)، ص٣٦٧. لم أقف له على حكم، إلا ما جاء في مقدمة التحقيق لكتاب الإتقان في علوم القرآن، فقالوا رجاله ثقات، لكنه مقطوع. ينظر: مقدمة التحقيق لكتاب الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المرجع السابق،١/١٠٦.

(٢) هو ميمون بن مهران ويكنى أبا أيوب، تابعي جليل، ولد عام موت عليﷺ سنة ٤٠هـ، نشأ بالكوفة، ثم سكن الرقَّة كان إماما حجة، عالم أهل زمانه، وكان ثقة كثير الحديث، وكان واليا لعمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة، وقد ولي قبل ذلك بيت المال بحران لمحمد بن مروان، توفي سنة ١١٧هـ. (ينظر: الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد،المعروف بابن سعد، المرجع السابق، (٧/٣٣٢-٣٣٣). وسير أعلام النبلاء، أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ المرجع السابق،٥/ ٧١-٧٢.

- وفنَّد ابن الحصَّار أيضا قول من قال إن قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ يدلّ على أن السورة مدنيَّة؛ وذلك أن سورة الحج مكيَّة باتفاق وفي آخرها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ ﴾، [الحج:٧٧].
- سورة الحج مكيَّة باتفاق.

المبحث الثالث

جهود الإمام ابن الحصَّار المتعلقة بنص القرآن وفضله

تطرقت في هذا المبحث إلى الحديث عن جهود الإمام ابن الحصَّار المتعلقة بنص القرآن وفضله وهي: المحكم والمتشابه، والمجمل والمبيَّن، والناسخ والمنسوخ، ومنطوق القرآن ومفهومه، وترتيب الآيات والسور، وأفضل القرآن وفاضله.

ويحوي هذا المبحث ستة مطالب هي كالآتي:

المطلب الأول: جهوده المتعلقة بالمحكم والمتشابه.

المطلب الثاني: جهوده المتعلقة بالمجمل والمبيَّن.

المطلب الثالث: جهوده المتعلقة بالناسخ والمنسوخ.

المطلب الرابع: جهوده المتعلقة بمنطوق القرآن ومفهومه.

المطلب الخامس: جهوده المتعلقة بترتيب الآيات والسور.

المطلب السادس: جهوده المتعلقة بأفضل القرآن وفاضله.

المطلب الأول: جهوده المتعلقة بالمحكم والمتشابه

يشتمل هذا المطلب على ثلاثة فروع كالآتي:

الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع

أنزل الله الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، فرسم للخلق العقيدة السليمة والمبادئ القويمة في آيات بينات واضحة المعالم، وذلك من فضل الله على الناس حيث أحكم لهم أصول الدين لتسلم لهم عقائدهم ويتبيَّن لهم الصراط المستقيم، وتلك الآيات هي أم الكتاب التي لا يقع الاختلاف في فهمها؛ سلامة لوحدة الأمة الإسلامية وصيانة لكيانها قال تعالى ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾[فصلت:٠٣].

وقد تأتي هذه الأصول الدينية في أكثر من موضع بالقرآن مع اختلاف اللفظ، والعبارة والأسلوب، إلا أن معناها يكون واحدا، فيشبه بعضها الآخر ويوافقه معنى دون تناقض، أما ما عدا تلك الأصول من فروع الدين، فإن في آياتها من العموم والاشتباه ما يفسح المجال أمام المجتهدين الراسخين في العلم، حتى يردوها إلى المحكم ببناء الفروع على الأصول، والجزئيات على الكليات وإن زاغت بها قلوب أصحاب الهوى وبهذا الإحكام في الأصول والعموم في الفروع كان الإسلام دين الإنسانية الخالد الذي يكفل لها خير الدنيا والآخرة على مرِّ العصور والأزمان[1].

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، المرجع السابق، ص٢١٩.

الفرع الثاني: قول ابن الحصَّار في المحكم والمتشابه

قال الإمام ابن الحصَّار:" قسَّم الله آيات القرآن إلى محكم ومتشابه، وأخبر عن المحكمات أنها أم الكتاب؛ لأنَّ إليها تردُّ المتشابهات وهي التي تعتمد في فهم مراد الله من خلقه في كل ما تعبدهم به من معرفته، وتصديق رسله، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وبهذا الاعتبار كانت أمهات، ثم أخبر عن الذين في قلوبهم زيغ أنهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه، ومعنى ذلك أن من لم يكن على يقين من المحكمات وفي قلبه شك واسترابة كانت راحته في تتبع المشكلات المتشابهات، ومراد الشارع منها التقدم إلى فهم المحكمات وتقديم الأمهات، حتى إذا حصل اليقين ورسخ العلم لم تُبَل بما أَشْكل عليك، ومراد هذا الذي في قلبه زيغ التقدم إلى المشكلات وفهم المتشابه قبل فهم الأمهات، وهو عكس المعقول والمعتاد والمشروع، ومثل هؤلاء مثل المشركين الذين يقترحون على رسلهم آيات غير الآيات التي جاءوا بها، ويظنون أنهم لو جاءتهم آيات أخر لآمنوا عندها جهلا منهم وما علموا أن الإيمان بإذن الله "[1].

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ٣/١٠-١١.

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذا القول

بعدما أورد الإمام السيوطي اختلاف العلماء في تعيين المحكم والمتشابه إلى أقوال عدَّة، أورد أيضا اختلافهم إلى قولين في مسألة هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه،أو لا يعلمه إلا الله؟[1]

ثم ذكر أقوال بعض العلماء في تقسيم المتشابه، فمنهم من قال:" المتشابه على ضربين: أحدهما ما إذا رد إلى المحكم واعتبر به عرف معناه، والآخر ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتتنون"[2]، وبعد ذِكر السيوطي لهذا القول أراد أن يسوق قولا قريباً من هذا القول فذكر قول الإمام ابن الحصَّار السالف الذكر.

يستفاد من قول ابن الحصَّار ما يلي:

- أنَّ آيات القرآن منها المحكم، ومنها المتشابه.
- جعل الآيات المحكمات هنَّ أمّ الكتاب؛ لأنها هي التي تردُّ إليها الآيات المتشابهات.
- أنَّ الآيات المحكمات هي التي تُعتمد في فهم مراد الله من خلقه في كلِّ ما تعبدَّهم به من معرفة وتصديق رسله، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.
- أنَّ الذين في قلوبهم زيغ يتَّبعون المتشابه.
- راحة الذي لم يكن على يقين من المحكمات، وفي قلبه شك واسترابة هي في تتبع المشكلات المتشابهات.
- أنَّ المراد من وجود الآيات المتشابهات في القرآن هو للحثِّ، وللتقدم إلى فهم الآيات المحكمات وتقديمها.
- حصول اليقين والرّسوخ في العلم حلٌّ للخروج من المتشابه.
- أنَّ الذي يتقدم إلى فهم المتشابه قبل فهم الأمهات؛ هو عكس المعقول والمعتاد والمشروع.

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ٣/٣-١١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه، ٣/١٠.

- من أمثلة الذين يتقدمون إلى فهم المتشابه قبل فهم الأمهات؛هم المشركون الذين يقترحون على رسلهم آيات غير الآيات التي جاءوا بها ويظنون أنهم لو جاءتهم آيات أخر لآمنوا عندها.

المطلب الثاني: جهوده المتعلقة بالمجمل والمبيَّن

ينقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع كالآتي:

الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع

في القرآن والسنة نصوص لا تحتمل إلا وجها واحدا من المعاني، وفيه نصوص تحتمل أكثر من معنى، إلا أن هناك دليلا يرجح معنى منها، فقد جاء في القرآن والسنة نصوص مجملة بيَّنتها نصوص أخرى، فأزالت إبهامها، ووضحت المراد منها(١).

وقد أنكر داود الظاهري(٢) وقوع المجمل في القرآن، والأصحُّ وقوعه غير أنه لا يبقى على إجماله، ولاسيما في الأمور التي شرعها الله لعباده وأمرهم بها(٣).

وقد ذكر العلماء منهم: الإمام السيوطي عدَّة أسباب لوقوع هذا الإجمال في النص منها(٤):

١. الاشتراك نحو: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾[التكوير:١٧] فإنه موضوع لأقبل وأدبر.

٢. الحذف نحو: ﴿وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾[النساء:١٢٧] يحتمل(في)و(عن).

٣. اختلاف مرجع أو عَود الضمير نحو: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠] يحتمل عود ضمير الفاعل في(يرفعه) إلى ما عاد عليه ضمير(إليه) وهو الله، ويحتمل عوده إلى العمل، والمعنى أن العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب، ويحتمل عوده إلى الكلم الطيب أي أن الكلم الطيب وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لأنه لا يصح العمل إلا مع الإيمان.

٤. احتمال العطف والاستئناف نحو: ﴿إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ﴾[آل عمران:٠٧].

---

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (ط:٢؛ لا.م: دار المنار، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص٢٣٢.

(٢) هو داود بن علي بن خلف أبو سليمان الفقيه الظاهري أصبهاني الأصل،وهو إمام أصحاب الظاهر،وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد،من شيوخه:إسحاق بن راهويه، ومن تلاميذه: زكريا بن يحيى الساجي، ومن مصنفاته: كتابين في فضائل الإمام الشافعي والثناء عليه، توفي سنة ٢٧٠هـ. (ينظر: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ج٩(ط:١؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م)، ص٣٤٢. وطبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي. تحقيق: إحسان عباس، (ط:١؛ بيروت –لبنان: دار الرائد العربي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)،ص٩٢.

(٣) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، المرجع السابق، ص٣٠٩.

(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ٣/٥٩-٦٠.

٥. غرابة اللفظ نحو: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾[البقرة:٢٣٢].

٦. التقديم والتأخير نحو: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾[طه:١٢٩]. وغيرها.

وقد ذكر أيضاً السيوطي كيفية تبيين هذا المجمل[١]، فبيَّن أنَّ هذا التبيين قد يأتي متصلا نحو: ﴿ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ بعد قوله: ﴿ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ [البقرة:١٨٧]، ومنفصلا في آية أخرى نحو: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾[البقرة:٢٣٠] بعد قوله: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ [البقرة:١٢٩]. وقد يقع التبيين بالسنة نحو قوله تعالى:﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[البقرة:٤٣] ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ [آل عمران:٩٧] وقد بيَّنت السنة أفعال الصلاة والحج ومقادير نصب الزكوات في أنواعها.

ومن خلال هذه الإطلالة السريعة حول المجمل والمبيَّن؛ تبيَّن أنَّ الجمل واقع في القرآن،خلافاً لداود الظاهري، وتبيَّن أيضاً السبب في وقوع هذا الإجمال، وكيفية تبيينه من القرآن والسنة.

الفرع الثاني: قول ابن الحصَّار في المجمل والمحتمل

قال الإمام ابن الحصَّار:"من الناس من جعل المجمل والمحتمل بإزاء شيء واحد. والصواب أن المجمل اللفظ المبهم الذي لا يفهم المراد منه، والمحتمل اللفظ الواقع بالوضع الأول على معنيين مفهومين فصاعدا، سواء كان حقيقة في كلها أو بعضها، والفرق بينهما أن المحتمل يدلُّ على أمور معروفة واللفظ مشترك متردِّد بينهما والمبهم لا يدل على أمر معروف، مع القطع بأن الشارع لم يفوِّض لأحد بيان المجمل بخلاف المحتمل"[٢].

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ٣/٦٠-٦٢.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه، ٣/٦٥.

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذا القول

بعدما تطرَّق الإمام السيوطي في بداية هذا النوع من أنواع علوم القرآن في بيان المراد من الإجمال، وفي إثبات وقوعه خلافا لداود الظاهري[1]، وبيان أسباب وقوعه، وكيفية تبيينه؛ ذكر تنبيها في بعض الآيات هل هي من قبيل المجمل أو لا؟ ثم ختم هذا النوع بتنبيه ذكر فيه قول ابن الحصَّار السالف الذكر.

يستفاد من قول الإمام ابن الحصَّار ما يلي:

- اعتناء ابن الحصَّار بهذا النوع من علوم القرآن، وأكبر دليل على ذلك تفصيله في بعض مسائله كتعريف المجمل والمحتمل والتفريق بينهما.
- أنكر ابن الحصَّار على من جعل المجمل والمحتمل شيئا واحدا.
- أن المجمل هو اللفظ المبهم الذي لا يفهم المراد منه.
- والمحتمل هو اللفظ الواقع بالوضع الأول على معنيين مفهومين فصاعدا سواء كان حقيقة في كلها أو بعضها.
- فرَّق ابن الحصَّار بين المجمل والمحتمل بعدة أمور هي:

١. المحتمل يدلُّ على أمور معروفة واللفظ مشترك متردد بينهما. بينما المبهم لا يدلُّ على أمر معروف.

٢. الدليل القطعي على أنَّ الشارع لم يفوض لأحد بيان المجمل. بخلاف المحتمل.

(١) سبقت ترجمته قريبا. ينظر: ص٦٥

المطلب الثالث: جهوده المتعلقة بالناسخ والمنسوخ

يحتوي هذا المطلب على ثلاثة فروع كالآتي:

الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع

تنزل التشريعات السماوية من الله تعالى على رسله لإصلاح الناس في العقيدة والعبادة والمعاملة ولما كانت العقيدة واحدة لا يطرأ عليها تغيير لقيامها على توحيد الألوهية والربوبية فقد اتفقت دعوة الرسل جميعا إليها:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[الأنبياء:٢٥].

أمَّا العبادات والمعاملات فإنها تتفق في الأسس العامة التي تهدف إلى تهذيب النفس والمحافظة على سلامة المجتمع وربطه برباط التعاون والإخاء، إلا أن مطالب كل أمة قد تختلف عن مطالب أختها، وما يلائم قوما في عصر قد لا يلائمهم في آخر، ومسلك الدعوة في طور النشأة والتأسيس يختلف عن شرعتها بعد التكوين والبناء(١).

وأمَّا حكمة الله في أنه نسخ بعض أحكام الإسلام ببعض؛ فترجع إلى سياسة الأمة وتعهدها بما يرقيها ويمحصّها، وبيان ذلك أن الأمة الإسلامية في بدايتها حين صدعها الرسول بدعوته كانت تعاني فترة انتقال شاق بل كان أشق ما يكون عليها في ترك عقائدها، وموروثاتها، وعاداتها خصوصا مع ما هو معروف عن العرب الذين شُوفهوا بالإسلام من التحمس لما يعتقدون أنه من مفاخرهم وأمجادهم، فلو أخذوا بهذا الدين الجديد مرة واحدة؛ لأدى ذلك إلى نقيض المقصود ومات الإسلام في مهده(٢).

ولقد حَظِيَ هذا النوع من أنواع علوم القرآن بالاعتناء الفائق من قبل العلماء؛ وذلك لعدَّة أمور أهمها(٣):

---

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن، منَّاع بن خليل القطان، المرجع السابق، ص٢٣٧.

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، المرجع السابق، ١٩٥/٢.

(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، المرجع نفسه، ٧٣/٢-٧٤.

١. أنه طويل الذيل كثير التفاريع متشعب المسالك.

٢. أنه تناول مسائل دقيقة كانت مثارا لخلاف الباحثين من الأصوليين، الأمر الذي يدعوا إلى اليقظة والتدقيق، وإلى حسن الاختيار مع الإنصاف والتوفيق.

٣. أنَّ أعداء الإسلام من ملاحدة، ومبشرين، ومستشرقين، قد اتخذوا من النسخ في الشريعة الإسلامية أسلحة مسمومة طعنوا بها في صدر الدِّين الحنيف ونالوا من قدسيَّة القرآن الكريم.

٤. أنَّ الإلمام بالناسخ والمنسوخ يكشف النقاب عن سير التشريع الإسلامي ويطلع الإنسان على حكمة الله في تربيته للخلق، وسياسته للبشر، وابتلائه للناس ممَّا يدلّ دلالة واضحة على أن نفس محمد النبيﷺ الأميّ لا يمكن أن تكون المصدر لمثل هذا القرآن، ولا المنبع لمثل هذا التشريع إنمَّا هو تنزيل من حكيم حميد.

٥. أنَّ معرفة الناسخ والمنسوخ هو ركن عظيم في فهم الإسلام، وفي الاهتداء إلى صحيح الأحكام خصوصا إذا ما وجدت أدلة متعارضة لا يندفع التناقض بينها إلا بمعرفة سابقها من لاحقها وناسخها من منسوخها.

الفرع الثاني: أقوال الإمام ابن الحصَّار في الناسخ والمنسوخ

القول الأول: القول بعدم نسخ قوله تعالى:﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾وجهود ابن الحصَّار فيها

قال الإمام ابن الحصَّار:" الآية حكاية عما أخذه على بني إسرائيل من الميثاق، فهو خبر لا نسخ فيه وقِسْ على ذلك"(١).

القول الثاني: بيان الإمام لطرق معرفة الناسخ والمنسوخ

قال الإمام ابن الحصَّار:" إنما يُرْجَعُ في النسخ إلى نقل صريح عن رسول اللهﷺ أو عن صحابيّ يقول:"آية كذا نسخت كذا"، وقد يُحكم به عند وجود التعارض المقطوع به من علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتأخر، ولا يُعْتَمَدُ في النسخ قول عوامِّ المفسرين، بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بيِّنة؛ لأنَّ النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم تقرر في عهدهﷺ والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد، والناس في هذا بين طَرَفَيْ نقيض: فمن قائل: لا يقبل في النسخ أخبار الآحاد العدول، ومن متساهل يكتفي فيه بقول مفسِّر أو مجتهد والصواب خلاف قولهما"(٢).

القول الثالث: مسألة النسخ إلى غير بدل وجهود ابن الحصَّار فيها

قال الإمام ابن الحصَّار:" إن قيل كيف يقع النسخ إلى غير بدل وقد قال تعالى:﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦] وهذا إخبار لا يَدْخُله خُلْف؟ فالجواب أن نقول: كلُّ ما ثبت الآن من القرآن ولم يُنْسَخ فهو بدل ممَّا قد نسخت تلاوته، وكل ما نسخه الله من القرآن ممَّا لا نعلمه الآن، فقد أبدله بما علمناه وتواتر إلينا لفظه ومعناه"(٣).

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ٣/٧١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه، ٣/٨١.

(٣) المرجع نفسه، ٣/٨٧.

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه الأقوال

القول الأول:

بعدما ذكر الإمام السيوطي أقسام المكثرين للنسخ[1]، فذكر من ذلك منها قسم ليس من النسخ في شيء ولا من التخصيص ولا له بهما علاقة بوجه من الوجوه، ومثَّل لذلك بعدَّة أمثلة منها قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ ﴾[البقرة:٨٣]، وقال عدَّه بعضهم من المنسوخ بآية السيف[2]، ثم ذكر قول ابن الحصَّار السالف مغلِّطا لمن قال إنها منسوخة بآية السيف.

يستفاد من قول ابن الحصَّار ما يلي:

- عناية الإمام ابن الحصَّار بالناسخ والمنسوخ.
- أنَّ الآية حكاية عمَّا أخذه الله على بني إسرائيل من الميثاق.
- أنَّ هذه الحكاية هي خبر فلا نسخ فيها.
- أنَّ الأخبار لا نسخ فيها.
- تعميمه لقوله هذا لغيرها من الآيات التي شاكلتها؛ وذلك من خلال قوله (وقِسْ على ذلك).

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ٣/٧١-٧٢.

(٢) وقع خلاف في تحديدها، ولكن الأشهر والمتداول عند كبار المفسرين أنَّ آية السيف هي قوله تعالى: ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾، [التوبة: الآية؛٥]. (ينظر على سبيل المثال: تفسير معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين أبو محمد بن مسعود البغوي، المرجع السابق، ١/٢١٤.وتفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المرجع السابق٤/١١٢. والتحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، ج١٩(لا.ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م)، ص٢١٦.وغيرها).

القول الثاني:

بعد ما ذكر الإمام السيوطي فوائد منثورة[1]؛ وهي عبارة عن أقوال بعض العلماء في الناسخ والمنسوخ، ذكر في آخرها تنبيها[2] جعل فيه قول ابن الحصَّار السالف الذكر.

يستفاد من قول ابن الحصَّار ما يلي:

- العمدة في النسخ هو النقل الصريح عن رسول اللهﷺ أو قول الصحابيّ:" آية كذا نسخت كذا".
- يحكم بالنسخ عند وجود التعارض المقطوع به من علم التاريخ، ليعرف من خلاله الآيات المتقدمة في النزول من الآيات المتأخرة.
- لا اجتهاد في النسخ، ولا قبول لقول عوَّام المفسرين فيه.
- من شروط النسخ هي:

١. النقل الصحيح الصريح.

٢. المعارضة البيِّنة.

٣. التاريخ.

- أنَّ الناس في موضوع النسخ قسمان: قسم ردَّ أخبار الآحاد العدول فيه، وقسم تساهل حتى اكتفى بقول مفسر أو مجتهد.
- قبول أخبار الآحاد العدول.
- عدم قبول قول المجتهد أو المفسِّر في النسخ.

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ٣/٧٨-٨٠.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه، ٣/٨١.

القول الثالث:

بعد ذكر الإمام السيوطي لتنبيه تحدث فيه عن مسألة بقاء الحكم ورفع التلاوة[1]، حيث حكى فيه أقوال بعض العلماء مبيِّنا كيف يبقى الحكم وترفع التلاوة، ثم ختم هذا النوع من أنواع علوم القرآن بتنبيه[2] أيضا جعل فيه قول الإمام ابن الحصَّار السالف الذكر.

يستفاد من قول الإمام ابن الحصَّار ما يلي:

- أنَّ الإمام ابن الحصَّار كان من طريقته في التأليف اقتراح إشكالات أو شبهات ثم يجيب عنها.
- أنَّ قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦] إخبار لا خلاف فيه.
- الذي هو موجود الآن في المصاحف ولم ينسخ؛ فهو بدل ممَّا قد نسخت تلاوته.
- أنَّ كل ما نسخه الله من القرآن–ممِّا لا نعلمه الآن–فقد أبدله بما علمناه متواترا إلينا لفظه ومعناه.

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ٣/٨٧.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه، ٣/٨٥-٨٧.

المطلب الرابع: جهوده المتعلقة بمنطوق القرآن ومفهومه

ويشتمل هذا المطلب على ثلاثة فروع كالآتي:

الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع

إنَّ الوسيلة في نقل معنى من ذهن إلى ذهن، هي الكلمات والألفاظ، فالألفاظ هي قوالب المعاني، أو الظروف الحاملة للمعاني، فكل لفظ ينقل جزءا من المعنى حتى يتم نقل المعنى كاملا. ودلالة الألفاظ على المعاني، إما أن تستفاد من جهة النطق والتصريح أو من جهة التعريض والتلويح ومن التصريح ما يخفى حتى يكاد أن يكون تلويحا ومن التلويح ما يظهر حتى يكاد أن يكون تصريحا، وتحت هذه الحالات يدرس العلماء المنطوق والمفهوم(١).

ومن هنا فالمنطوق إن أفاد معنى لا يحتمل غيره؛ فالنص، نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾[البقرة:١٩٦](٢)، أو مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالظاهر، نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ [البقرة: ١٧٣] فإن الباغي يطلق على الجاهل وعلى الظالم، وهو فيه أظهر وأغلب، فإن حمل على المرجوح لدليل؛ فهو تأويل، ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولا نحو قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[الحديد:٠٤] فإنه يستحيل حمل المعيَّة على القرب بالذات، فتعين صرفه عن ذلك وحمله على القدرة والعلم أو على الحفظ والرعاية، ثم إن توقفت صحة دلالة اللفظ على إضمار سميت دلالة اقتضاء نحو قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف:٨٢] أي أهلها(٣)، وإن لم تتوقف ودلَّ اللفظ على ما لم يقصد به سميت دلالة إشارة كدلالة قوله تعالى:﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾[البقرة:١٨٧] على صحة صوم من أصبح جنبا إذ إباحة الجماع إلى طلوع الفجر تستلزم كونه جنبا في جزء من النهار.

والمنطوق قسمان: مفهوم موافقة، ومفهوم مخالفة.

---

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، المرجع السابق، ص٤٤٦.

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ١٠٤/٣.

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه، ١٠٤/٣-١٠٥.

فمفهوم الموافقة[1] ما يوافق حكمه المنطوق، فإن كان أولى سمي فحوى الخطاب نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾[الإسراء:٢٣] على تحريم الضرب لأنه أشد، وإن كان مساويا سمي لحن الخطاب أي معناه كدلالة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾[النساء:١٠] على تحريم الإحراق لأنه مساو للأكل في الإتلاف.

ومفهوم المخالفة[2] ما يخالف حكمه المنطوق وهو أنواع: مفهوم الصفة نحو قوله: ﴿ جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[الحجرات:٠٦] مفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبين في خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل، وقد تأتي هذه الصفة نعتا أو حالا أو ظرفا أو عددا[3]، ومفهوم الشرط نحو قوله تعالى:﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ ﴾[الطلاق:٠٦]أي فغير أولات الحمل لا يجب الإنفاق عليهن ومفهوم الغاية نحو: ﴿ فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ﴾[البقرة:٢٣٠] أي فإذا نكحته تحل للأول بشرطه. ومفهوم الحصر نحو قوله تعالى:﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [الصافات:٣٥]أي فغيره ليس بإله.

ومن خلال هذه الإطلالة السريعة حول المنطوق والمفهوم، تبيَّن لنا ما هي الإطلاقات الأخرى التي تطلق على المنطوق، وما هي أضرب المفهوم.

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ١٠٦/٣.

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه، ١٠٦/٣-١٠٧.

(٣) ينظر: لزيادة شيء من التفصيل والشرح: المرجع نفسه، ١٠٦/٣.

الفرع الثاني: قول ابن الحصَّار في المنطوق والمفهوم

قال الإمام ابن الحصَّار:" الألفاظ إما أن تدل بمنطوقها، أو بفحواها ومفهومها، أو باقتضائها وضرورتها، أو بمعقولها المستنبط منها"، ثم قال:" هذا كلام حسن"[(١)].

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذا القول

بعدما تطرَّق الإمام السيوطي في أول هذا النوع إلى مفهوم كل من المنطوق والمفهوم واطلاقات المنطوق، وأنواع المفهوم؛ جعل في آخره فائدة فذكر فيها هذا القول وقال حكاه ابن الحصَّار وقال هذا كلام حسن.

يستفاد من هذا القول الذي حكاه ابن الحصَّار ما يلي:

- اعتناء ابن الحصَّار بمنطوق القرآن ومفهومه.
- يستفاد من قوله: "تدل بمنطوقها" دلالة المنطوق[(٢)].
- ويستفاد من قوله: "بفحواها ومفهومها" دلالة المفهوم[(٣)].
- ويستفاد أيضا من قوله "بمعقولها المستنبط منها" دلالة الإشارة[(٤)].
- يستفاد من قوله "هذا كلام حسن" أن هذا الكلام دقيق ووجيه.
- ويستفاد أيضا من قوله "هذا كلام حسن" أنه كان محقِّقا للأقوال ولا يكتفي بالنقل فقط.

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ١٠٨/٣.

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه، ١٠٨/٣.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ١٠٨/٣.

(٤) ينظر: المرجع نفسه، ١٠٨/٣.

المطلب الخامس: جهوده المتعلقة بترتيب الآيات والسور

ويشتمل هذا المطلب على ثلاثة فروع كالآتي:

الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع

لقد أجمع العلماء على أنَّ الآيات رتِّبت بتنزيل من الله تعالى، وإن الآيات المكية كانت توضع في السور المكية، والمدنية كانت كذلك توضع في المدنية، إلا بعض آيات مدنية وضعت في سور مكية ونبَّه إليها، على ذلك انعقد الإجماع، وكانت العرضة الأخيرة التي قرأ فيها النبيﷺ على جبريل بترتيب الآيات ذلك الترتيب، ومن أنكر ذلك أو حاول تغييره فقد أنكر ما عُرِفَ من الدين بالضرورة، وخرج عن إطار الإسلام، وحاول التغيير والتبديل(١).

أمَّا عن ترتيب السور فإنَّه من الثابت أنَّ المصحف الإمام كان على هذا الترتيب، وقالوا: إنه ما ارتضاه زيد بن ثابت، ووافقه عليه الشيخان أبو بكر وعمر وصحابة النبيﷺ وذو النورين عثمان وهو المتَّبع، فلا يغير ولا يبدِّل(٢)، وقد وردت بعض الأحاديث عن النبيﷺ منها ما أخرجه أبو عبيدة في **فضائل القرآن** عن عثمان ابن عفانرضي الله عنه <<ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا>>(٣)، وغيرها من الأحاديث المختلفة المؤتلفة المجمعة على أنَّ ترتيب السور توقيفي ولكن توجد بعض الروايات التي جاءت بأنه كان لأُبَيٍّرضي الله عنه مصحف بغير هذا الترتيب، ولعليٍّرضي الله عنه مصحف كان بترتيب النزول؟ ويجاب عن هذا الإشكال بطريقتين:

---

(١) ينظر: المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة،(لا.ط؛ لا.م: دار الفكر العربي، د.ت) ص٣٤.

(٢) ينظر: المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، المرجع نفسه، ٣٤.

(٣) أخرجه: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، فضائل القرآن، المرجع السابق، ٢٨٠، لم أجد بعد البحث عن حكم هذا الحديث هذا بلفظه، ولكن يوجد هذا الحديث بلفظ الترمذي وغيره<< ضعوا هذه الآية في السورة...>>. ينظر: محمد بن عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ، السنن، تحقيق: بشار عواد معروف، المرجع السابق، (٢٧٢/٥)، كتاب تفسير أبواب القرآن باب: ومن سورة التوبة، رقم الحديث:٣٠٨٦. قال السيخ الألباني صحيح. ينظر: مشكاة المصابيح، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الخطيب العمري. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ج١(ط:٣؛ بيروت: المكتب الإسلامي، المكتب الإسلامي ١٩٨٥م) ص٦٨٢.

أولهما: أن نعتبر ما عليه الكثرة التي تكاد تكون إجماعًا يؤخذ به، ويكون ذلك الإجماع دليلًا على ضعف ما عداه، وأنه لا يؤخذ به لعدم صحة السند.

ثانيهما: إن ذلك كان قبل العرضة الأخيرة، وفي العرضة الأخيرة وضعت السور في مواضعها[1].

الفرع الثاني: قول الإمام ابن الحصَّار في حكم ترتيب الآيات والسور

قال الإمام ابن الحصَّار:" ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها، إنما كان بالوحي، كان رسول اللهﷺيقول: <<ضعوا آية كذا في موضع كذا>> [2]، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف"[3].

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذا القول

بعدما أورد الإمام السيوطي في كل من حكم ترتيب الآيات والسور بعض الأحاديث وبعض أقوال أهل العلم فيها؛ ذكر من بينها قول ابن الحصَّار هذا في كلاهما، غير أنه ذكره في حكم ترتيب السور مختصرا.

يستفاد من قول ابن الحصَّار ما يلي:

- اعتناء الإمام ابن الحصَّار بمسألة ترتيب السور والآيات.
- أنَّه من القائلين بالتوقيف في ترتيب الآيات والسور؛وذلك من خلال قوله:" إنما كان بالوحي".
- استدل لقوله هذا بثلاثة أدلة هي:

١. كان رسولﷺ يقول: "ضعوا آية كذا في موضع كذا ".

٢. حصول اليقين من تلاوة النبيﷺ التي نقلت إلينا بالتواتر.

٣. إجماع الصحابةرضي الله عنهم على وضعه هكذا في المصحف.

(١) ينظر: المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهر، المرجع السابق، ص٣٥.

(٢) بحثْت عن هذا الحديث بهذا اللفظ في كتب الحديث المعروفة فلم أجده. ولعلَّ ابن الحصَّار أراد الحديث الذي سبق تخريجه. ينظر: ص ٧٧.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ٢١٦/١.

- اعتناؤه أيضا بجمع القرآن؛ وذلك من خلال قوله:"أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف".

المطلب السادس: جهوده المتعلقة بأفضل القرآن وفاضله

ينقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع كالآتي:

الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع

ذكر السيوطي اختلاف الناس في مسألة هل في القرآن شيء أفضل من شيء؟ ثم بيَّن أنهم اختلفوا إلى مذهبين: فمنهم من ذهب إلى القول بالمنع منهم الإمام أبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر الباقلاني وابن حبان وقالوا لأن الجميع كلام الله، ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وروى هذا القول عن مالك[1]، ومنهم من ذهب إلى القول بوجود التفضيل لظواهر الأحاديث منهم: إسحاق بن راهويه وابن الحصَّار وأبو بكر بن العربي والغزالي والقرطبي[2].

ومن هنا تبيَّن أن العلماء اختلفوا في هذه المسألة إلى قولين، وأن ابن الحصَّار من القائلين بوجود التفضيل.

الفرع الثاني: قول ابن الحصَّار في مسألة هل في القرآن شيء أفضل من شيء؟

قال الإمام ابن الحصَّار:"العجب ممَّن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل!"[3].

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ٤/١٣٦.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المرجع نفسه، ٤/١٣٦-١٣٧.

(٣) المرجع نفسه، ٤/١٣٧.

الفرع الثالث: ما يستفاد من هذا القول

كما مرَّ أن الإمام السيوطي ساق الاختلاف في هذه المسألة وبيَّن أن العلماء اختلفوا فيها إلى مذهبين، ثم ذكر قول ابن الحصَّار السالف الذكر في مذهب القائلين بوجود التفضيل.

يستفاد من قول ابن الحصَّار هذا ما يلي:

- اعتناء ابن الحصَّار بمسألة فاضلية القرآن.
- إنكاره على من ذكر الاختلاف في هذه المسألة؛ يستفاد منه أن القول بوجود التفضيل هو الرَّاجح، وأن أغلب العلماء ذهبوا إليه حتى كاد لا يذكر لهم خلاف فيه.
- أنَّ النصوص الواردة بالتفضيل تردُّ أيضا هذا الاختلاف الذي ذكر.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد، هذا ما وفِّقْتُ فيه من خلال هذه الدراسة حول الإمام ابن الحصَّار، ومكانته العلمية وبيان جهوده في علوم القرآن من خلال الإتقان، والتعرف على شخصية الإمام السيوطي، وكتابه الإتقان فبذلت قصارى جهدي في ذلك مستعينا باللهﷻ.

ومن خلال هذا البحث توصلت إلى عدة نتائج، أُجملها في الآتي:

١. لولا الله ثم الإمام جلال الدين السيوطي لم يصلنا شيء من كلام الإمام ابن الحصَّار ولا من مؤلفاته؛ حيث كان الإمام السيوطي ينقل عنه من خلال كتبه المفقودة.

٢. من خلال النقولات الواردة عن الإمام ابن الحصَّار في الإتقان؛ توحي بأن هذا العَلَم كان محققا للأقوال والمسائل ولا يكتفي بالجمع والنقل فقط.

٣. أن هذه النقولات لم تكن في جميع أنواع علوم القرآن؛ بل كانت في البعض منها.

٤. لم تقف جهود الإمام ابن الحصَّار في علوم القرآن فقط؛ بل كانت في علوم أخرى ومؤلفاته خير شاهد على ذلك، فقد كان من مؤلفاته في علوم الحديث **تقريب المدارك في رفع الموقوف ووصل المقطوع من حديث مالك**، وفي الفقه وأصوله **مقالة في النسخ على مآخذ الأصوليين** وغيرها.

٥. كان الإمام السيوطي يورد أقوال ابن الحصَّار تارة للتأييد، وتارة للترجيح، وتارة أخرى للاستئناس.

التوصيات:

وأهم التوصيات التي أستطيع أن أوصي بها في آخر هذا البحث هي:

١. من خلال هذا البحث تبيَّن أن الإمام ابن الحصَّار كان عالما جليلا، له يدٌ واسعة في شيء الفنون مع التدقيق والتحرير والضبط، فلو تجمع أقواله من خلال بطون كتب أخرى وترتَّب على حسب الفنون ليستفاد منها.

٢. لو تدرس هذه الأقوال التي قمت بإخراجها، على طريقة المقارنة أو الترجيح؛ بحيث تقارن هذه الأقوال مع غيرها من الأقوال الأخرى، ثم الخروج بالنتيجة، وأما الترجيح فتُخرج ترجيحات الإمام ابن الحصَّار في علوم القرآن.

٣. كتاب الإتقان مليء بالنقولات عن الأئمة، فلو تجمع هذه النقولات وتدرس.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم بارك على نبي نبيا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الفهارس الفنية

١-فهرس الآيات القرآنية

٢-فهرس الأحاديث النبوية والآثار

٣-فهرس النظم والأشـــــعار

٤-فهرس الأعلام المترجم لهم

٥-فهرس الأماكن والبلدان

٦-فهرس الكلمات الغريبة

٧-فهرس المصادر والمراجع

٨-فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

السورة ورقمها	الآية أو شطرها	رقم الآية	الصفحة
البقرة[٢]	﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	٤٣	٦٦
	﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ ﴾	٨٣	٧١/٧٠
	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ ﴾	١٠٣	٤٠
	﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾	١٠٦	٧٣/٧٠
	﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى ﴾	١٢٥	٣٦
	﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾	١٢٩	٦٦
	﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ ﴾	١٧٣	٧٤
	﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ ﴾	١٨٧	٧٤/٦٦
	﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞ ﴾	١٩٦	٧٤
	﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ﴾	٢٣٠	٦٦
	﴿ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ﴾	٢٣٢	٧٥/٦٦
آل عمران[٠٣]	﴿ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ﴾	٠٧	٦٥
	﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ ﴾	٩٧	٦٦
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾	١٠٢	و
النساء[٠٤]	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾	٠١	٥٨/و
	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ﴾	١٠	٧٥
	﴿ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾	١٢٧	٦٥
المائدة[٠٥]	﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾	٠٣	٤٠
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾	٠٦	٤٠

السورة ورقمها	الآية أو شطرها	رقم الآية	الصفحة
الأنعام[٠٦]	﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾	٤٥	٤١/٤٠
	﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾	١٤٥	٤٧
التوبة[٠٩]	﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾	٠٥	٧١
	﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ ﴾	٦٠	٤٩/٤٧
يونس[١٠]	﴿ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾	٦٤	٣٩
يوسف[١٢]	﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾	٨٢	٧٤
النحل[١٦]	﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾	١١٤	٤٠
	﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦ ﴾	١٢٠	٤٤/٤٣
الإسراء[١٧]	﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ ﴾	٢٣	٧٥
طه[٢٠]	﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴾	١٢٩	٦٦
الأنبياء[٢١]	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾	٢٥	٦٨
الحج[٢٢]	﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾	٣٩	٣٧/٣٦
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ ﴾	٧٧	٥٩
الروم[٣٠]	﴿ الٓمٓ ﴾	٠١	٤٥
	﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾	٠٢	٤٥
	﴿ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾	٠٣	٤٥
الأحزاب[٣٣]	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴾	٧٠	و
	﴿ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾	٧١	و
سبإ[٣٤]	﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾	٠٦	٥٧
فاطر[٣٥]	﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾	١٠	٦٥
الصافات[٣٧]	﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾	٣٥	٧٥

السورة ورقمها	الآية أو شطرها	رقم الآية	الصفحة
ص[٣٨]	﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٌ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴾	١١	٤٦
فصلت[٤١]	﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾	٠٣	٦١
	﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾	٣٣	٤٧/٤٨
الحجرات[٤٩]	﴿ جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾	٠٦	٧٥
الحديد[٥٧]	﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ ﴾	٠٤	٧٤
الجمعة[٦٢]	﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾	٠٩	٤٧
الطلاق[٦٥]	﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ ﴾	٠٦	٧٥
المزمل[٧٣]	﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	٢٠	٤٧/٤٨
التكوير[٨١]	﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾	١٣	٦٥
الأعلى[٨٧]	﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾	١٤	٤٦
	﴿ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾	١٥	٤٦
البلد[٩٠]	﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾	٠١	٤٦
	﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾	٠٢	٤٦

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الراوي	الصفحة
أتيت النبي ﷺ فقلت...	فروة ابن مسيك	٥٧
أن النبي ﷺ وقف على حمزة حين استشهد...	أبو هريرة	٤٤
سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة...	عائشة	٤٦
ضعوا هذه السورة في الموضع الذي...	عثمان ابن عفان	٧٧
لما أخرج النبيّ ﷺ من مكة قال أبو بكر...	ابن عباس	٣٧
لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار...	أبي بن كعب	٤٤
ما كان في القرآن ...	ميمون ابن مهران	٥٨

فهرس النظم والأشـــــعار

البيت	قائله	الصفحة
يا سائلي عن كتاب الله مجتهداً وعن ترتب ما يتلى متن السور كيف جاء بها المختار من مضر ..... فليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلاف له حظ من النظر.	ابن الحصَّار	٥٣/٥٢

فهرس الأعلام المترجم لهم

العَلَم	الصفحة
أبو البركات، عز الدين، أحمد، بن إبراهيم بن نصر الكناني، العسقلاني ت ٨٧٦هـ	١٩
أبو الخير، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ت٩٠٢هـ	٢١
أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن محمد بن محمد التميمي الداري ت ٨٧٢هـ	٢٣
أبو القاسم، عبد الرحمن، بن محمد ت ٥٨٤هـ	١٣
أبو المناقب، كمال الدين، أبو بكر بن محمد بن سابق الخضيري، السيوطي ت٨٥٥هـ	٢١
أبو أيوب ميمون بن مهران ت ١١٧هـ	٥٨
أبو بكر، همَّام الدين، بن فخر الدين عثمان بن ناصر، السيوطي ت ٨٥٥هـ	٢٠
أبو سليمان داود بن علي بن خلف الظاهري ت٢٧٠هـ	٦٥
أبو عبد الله، محمد ابن أبي الطيب، ابن زرقون ت ٥٨٦هـ	١٤
أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم، ابن الفخار ت ٥٩٠هـ	١٤
أبو عبد الله، محمد بن عبد الكريم بن عمر الجرشي ت ٦٥٨هـ	١٥
أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن علي، الأزدي ت ٦٦٠هـ	١٥
أبو عبد الله، محي الدين، محمد بن سليمان بن سعد الروسي الكافيجي ت ٨٧٩هـ	٢٣
أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي ابن عبد الله المنذري ت ٦٥٦هـ	١٥
جمال الدين، يوسف بن عبد الله بن سعيد الحسيني، الأرْميوني ت٩٧٥هـ	٢٥
خلف بن إبراهيم بن خلف ت ٥١١هـ	١١
سعد بن عبادة بن دُلَيم ت ١١هـ	١١
شمس الدين الداوودي، محمد بن علي بن أحمد ت ٩٤٥هـ	٢٥
عبد الرحمن بن محمد بن عباس الطُّلَيْطُلَيّ ت ٤٣٨هـ	١١
علم الدين، صالح بن شيخ الإسلام ت ٨٦٨هـ	٢٣
محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد، السيواسي ت٨٦١هـ	٢١
محمد ابن أحمد ابن إياس، ت٩٠٨هـ	٢٥
فروة ابن مسيك ابن الحارث، ت٦٥٠م	٥٤

فهرس الأماكن والبلدان

الأماكن والبلدان	الصفحة
أسيوط	٢٠
سبتة	١٢

فهرس الكلمات الغريبة

الكلـمة	الصفحة
اللـكز	٤٦

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم: المصحف الإلكتروني برواية **حفص** طبقاً لمصحف مجمع الملك فهد.

أولا: الكتب

١. المروزي: عبد الكريم بن محمد ت ٥٦٢هـ، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. ط:١؛ حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م.

٢. الشوكاني: محمد بن علي ت١٢٥٠هـ، **البدر الطالع البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**. لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، د. ت.

٣. الجويني: عبد الملك بن عبد الله ت٤٧٨هـ، **البرهان في أصول الفقه**. تحقيق: صلاح بن محمد، ط:١؛ بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ٤١٨١ هـ / ١٩٩٧ م.

٤. الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله ت ٧٩٤هـ، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.ط:١؛ لا.م: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م.

٥. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ، **التحدث بنعمة الله**، تحقيق اليزابث ماري سارتين. لا.ط: مصر: المطبعة العربية الحديثة، د. ت.

٦. ابن طرهوني: محمد بن رزق، **التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا**. ط١؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦ هـ.

٧. البخاري: محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، مع شرح وتعليق: د. مصطفى ديب البغا.ط:١؛ لا.م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٨. القرطبي: محمد بن أحمد ت ٦٧١هـ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.ط:٢؛ القاهرة: دار الكتب المصرية،١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م.

٩. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ، **الحاوي للفتاوي**. لا.ط؛ بيروت-لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر،١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.

١٠. السخاوي: محمد بن عبد الرحمن ت٩٠٢هـ، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. لا.ط بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت.

١١. ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن ت ٦٤٣هـ، **أدب المفتي والمستفتي**، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر. ط:٢؛ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

١٢. ابن سعد: محمد بن سعد ت٢٣٠هـ، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ج٦(ط:١؛ بيروت دار الكتب العلمية ،١٤١٠ هـ /١٩٩٠ م.

١٣. الغُزِّي: محمد بن محمد ت ١٠٦١هـ، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، تحقيق: خليل المنصور. ط:١؛ بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

١٤. ابن الأثير: علي بن أبي الكرم ت ٦٣٠هـ، **اللباب في تهذيب الأنساب**. لا.ط: بيروت: دار صادر، د.ت.

١٥. المزيني: خالد بن سليمان، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، ط:١؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، الدمام،١٤٢٧ هـ /٢٠٠٦ م.

١٦. النبهان: محمد، **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**.ط:١؛ حلب: دار عالم القرآن،١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م.

١٧. الذهبي: محمد بن أحمد ت٧٤٨هـ، **المستملح من كتاب التكملة**، تحقيق: بشار عوَّاد معروف.ط؛١: تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م.

١٨. أبو زهرة: محمد بن أحمد، **المعجزة الكبرى القرآن**. لا.ط؛ لا.م: دار الفكر العربي، د.ت.

٢٨. الطبراني: سليمان بن أحمد ت٣٦٠هـ، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. ط:٢؛ القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت.

١٩. البغا ومستو: مصطفى ديب، محيي الدين، **الواضح في علوم القرآن**.ط:٢؛ دمشق: دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية ،١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.

٢٠. الصفدي: خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢١. ابن الأثير: مجد الدين بن محمد ت ٦٠٦هـ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي. لا.ط؛ بيروت: المكتبة العلمية،١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

٢٢. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. لا.ط؛ لبنان –صيدا: المكتبة العصرية، د.ت.

٢٣. الذهبي: محمد بن أحمد ت٧٤٨هـ، **تذكرة الحفاظ**. ط:١؛ بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٤. المكناسي: أحمد بن القاضي ت ١٠٢٥هـ، **جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام مدينة فاس**. لا.ط؛ الرباط: دار المنصور،١٩٧٣م.

٢٥. حمودة: طاهر سليمان، **جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي**.ط:١؛ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م.

٢٦. السخاوي: علي بن محمد ت ٦٤٣هـ، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي.ط:١؛ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

٢٧. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ، **حسن المحاضرة حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.ط:١؛ مصر: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

٢٨. مجموعة من العلماء: **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية. لا.ط؛المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د. ت.

٣٩. الرومي: فهد بن عبد الرحمن، **دراسات في علوم القرآن الكريم**.ط:١٢؛ لا.م: لا.ن ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٣٠. الحفناوي: محمد إبراهيم، **دراسات أصولية في القرآن الكريم**. لا.ط؛ القاهرة: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية،١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.

٣١. إسماعيل: محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**.ط:٢؛ لا.م: دار المنار،١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٣٢. الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي ت ٦٢٦هـ، **معجم البلدان**.ط:٢؛ بيروت: دار صادر ١٩٩٥ م.

٤٠. البيهقي: أحمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ، **دلائل النبوة**، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي.ط:١ لا.م: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث،١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

٤١. الترمذي: محمد بن عيسى ت ٢٧٩هـ، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف. لا.ط بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨ م.

٤٢. الذهبي: محمد بن أحمد ت٧٤٨هـ، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.ط:٣؛ لا.م: مؤسسة الرسالة،١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٤٣. مخلوف: محمد بن محمد ت ١٣٦٠هـ، **شجرة النور الزكيَّة في طبقات المالكية**.ط:١؛ لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

٤٤. العَكري: عبد الحي بن أحمد ت ١٠٨٩هـ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط.ط:١؛ دمشق-بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦م.

٤٥. البيهقي: أحمد بن الحسين ت ٤٥٨هـ، **شعب الإيمان**، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد.ط:١؛مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م.

٤٦. الألباني: محمد ناصر، **صحيح وضعيف سنن الترمذي**. لا.ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت.

٤٧. عتر:محمد نور الدين،**علوم القرآن الكريم**.ط:١؛دمشق:مطبعة الصباح،١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٤٨. حَيْدَر: حزم سعيد، **علوم القرآن بين البرهان والإتقان**. لا.ط: المدينة المنورة: دار الزمان ١٤٢٠هـ.

٤٩. العسقلاني: أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٥٠. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ، **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط:١؛ لا.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٥١. الهروي: القاسم بن سلاَّم ت ٢٢٤هـ، **فضائل القرآن**، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين.ط:١؛ دمشق-بيروت: دار ابن كثير،١٤١٥ هـ /١٩٩٥ م.

٥٢. حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧هـ، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. لا.ط؛ بغداد: مكتبة المثنى،١٩٤١م.

٥٣. القطان: مناع بن خليل ت ١٤٢٠هـ، **مباحث في علوم القرآن**.ط:٣؛ لا.م: مكتبة المعارف ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٤. عبد الجواد:خلف محمد، **مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن**. لا.ط؛ القاهرة: دار البيان العربي د.ت.

٥٥. العبسي: أبو بكر ت ٢٣٥هـ، **مسند أبي شيبة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، أحمد بن فريد المزيدي.ط:١؛ الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧م.

٥٦. ابن حنبل: أحمد ت ٢٤١هـ، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرون.ط:١؛ لا.م: مؤسسة الرسالة،١٤٢١ هـ /٢٠٠١ م.

٥٧. البزَّار: أحمد بن عمرو ت ٢٩٢ هـ، **مسند البزار**، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله. ط:١ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم،٢٠٠٩م.

٥٨. البغوي: الحسين بن مسعود ت ٥١٠هـ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش.ط:٤؛ لا.م: دار طيبة،١٤١٧ هـ /١٩٩٧ م.

٥٩. الباباني: إسماعيل بن محمد ت ١٣٩٩هـ، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. لا.ط؛ إستانبول، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية ،١٩٥١هـ.

٦٠. الزُّرْقاني: محمد عبد العظيم ت١٣٦٧هـ، **مناهل العرفان في علوم القرآن**.ط:٣؛ لا.م: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.

٦١. ابن عاشور: محمد الطاهر ت ١٣٩٣هـ، **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**. لا.ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.

٦٢. ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣هـ، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: على محمد البجاوي، ط:١؛ بيروت: علي محمد البجاوي، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.

٦٣. ابن كثير: إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي سلامة.ط:٢ لا.ن: دار طيبة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م.

٦٤. الشيرازي: إبراهيم بن علي ت ٧١١هـ، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس.ط:١ بيروت – لبنان: دار الرائد العربي، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م.

٦٥. البستي: محمد بن حبان ت ٣٥٤هـ، **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.ط:٢ بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

٦٦. النيسابوري: محمد بن عبد الله ت٨٠٦هـ، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.ط:١؛ بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١١هـ /١٩٩٠م.

٦٧. الباباني: إسماعيل بن محمد ت ١٣٩٩هـ، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. لا.ط؛ بيروت–لبنان: دار إحياء التراث العربي، د. ت.

٦٨. القضاعي: محمد بن عبد الله ت ٦٥٨هـ، **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق: عبد السلام الهراس، لا.ط: لبنان: دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٦٩. المراكشي: محمد بن محمد ت ٧٠٣هـ، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف.ط:١؛ تونس: دار المغرب الإسلامي،٢٠١٢م

٧٠. الذهبي: محمد بن أحمد ت٧٤٨هـ،**تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: الدكتور بشار عوَّاد معروف.ط:١؛ لا.م: دار الغرب الإسلامي،٢٠٠٣ م.

٧١. القيعيِّ: محمد عبد المنعم، **الأصلان في علوم القرآن**، ط:٤؛ لا.م: لا.ن،١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٧٢. الزركلي: خير الدين بن محمود ت ١٣٩٦هـ، **الأعلام**.ط:١٥؛ لا.م: دار العلم للملايين ٢٠٠٢ م.

٧٣. الشربجي: د. محمد، **الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن**.ط:١؛ دمشق: دار المكتبي ،١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٧٤. الخطيب البغدادي:أحمد بن علي ت٤٦٣هـ،**تاريخ بغداد**، تحقيق:د. بشار عواد معروف ط:١؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م.

٧٥. الخطيب العمري: محمد بن عبد الله ت ٧٤١هـ، **مشكاة المصابيح**، أبو عبد الله، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.ط:٣؛ بيروت: المكتب الإسلامي، المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م.

ثانيا: المقالات والبحوث والرسائل الجامعية:

١.عثمان: زهير، **تحقيق ودراسة كتاب التحبير للإمام جلال الدين السيوطي**، على نور. (رسالة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء.	
شكر وتقدير.	
قائمة الرموز والإشارات المستخدمة في البحث.	
المقدمة.....	أ–ح
المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن الحصَّار والإمام السيوطي ولتعريف بكتابه" الإتقان في علوم القرآن".....	٩
المطلب الأول: ترجمة الإمام ابن الحصَّار.....	١٠
الفرع الأول: حياته الشخصيَّة.....	١٠
أولا: اسمه ونسبه.....	١٠
ثانيا: لقبه ونسبه.....	١٠
ثالثا: مولده ونشأته.....	١٢
رابعا: وفاته.....	١٣
الفرع الثاني: حياته العلميَّة.....	١٣
أولا: شيوخه.....	١٣
ثانيا: مذهبه الفقهي والعقدي.....	١٤
ثالثا: تلاميذه.....	١٥
الفرع الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ومؤلفاته.....	١٦
أولا: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.....	١٦
ثانيا: مؤلفاته.....	١٦
المطلب الثاني: ترجمة الإمام جلال الدين السيوطي.....	١٩

الفرع الأول: حياته الشخصيَّة.....	١٩
أولا: اسمه ولقبه وكنيته.....	١٩
ثانيا: نسبته ونسبه.....	٢٠
ثالثا: ولادته ونشأته.....	٢٠
رابعا: وفاته.....	٢٢
الفرع الثاني: حياته العلمية.....	٢٢
أولا: طلبه للعلم.....	٢٢
ثانيا: شيوخه.....	٢٣
ثالثا: مذهبه العقدي.....	٢٤
رابعا: مذهبه الفقهي.....	٢٤
خامسا: تلاميذه.....	٢٥
سادسا: مؤلفاته.....	٢٥
المطلب الثالث: التعريف بكتاب الإتقان في علوم القرآن.....	٢٧
الفرع الأول: التحقيق في تسمية الكتاب ونسبته لمؤلفه وسبب تأليفه....	٢٧
أولا: التحقيق في تسمية الكتاب.....	٢٧
ثانيا: التحقيق في نسبة الكتاب.....	٢٧
ثالثا: سبب تأليفه.....	٢٨
الفرع الثاني: محتوى الكتاب ومنهج الإمام السيوطي فيه.....	٢٩
أولا: محتوى الكتاب.....	٢٩
ثانيا: منهج الإمام السيوطي فيه.....	٣١
الفرع الثالث: قيمته العلمية ومميزاته وطبعاته.....	٣٢
أولا: قيمته العلمية.....	٣٢
ثانيا: مميزاته.....	٣٣
الفرع الخامس: المؤاخذات عليه وطبعاته.....	٣٣

أولا: المؤاخذات عيه.....	٣٣
ثانيا: طبعاته.....	٣٤
المبحث الثاني: جهود الإمام ابن الحصار المتعلقة بنزول القرآن.....	٣٥
المطلب الأول: جهوده المتعلقة بالسفري والحضري.....	٣٦
الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع.....	٣٦
الفرع الثاني: أقوال الإمام ابن الحصَّار في بعض الآيات السفرية.....	٣٦
القول الأول: قوله تعالى:﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ وجهود الإمام ابن الحصَّار في بيان مكان نزولها.....	٣٦
القول الثاني: قوله تعالى:﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾ وجهود الإمام ابن الحصَّار في بيان مكان نزولها.....	٣٦
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه الأقوال.....	٣٦
القول الأول.....	٣٦
القول الثاني.....	٣٧
المطلب الثاني: جهوده المتعلقة بأول ما نزل وأخر ما نزل.....	٣٩
الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع.....	٣٩
الفرع الثاني: أقوال الإمام بن الحصَّار في أول ما نزل وآخر ما نزل.....	٤٠
القول الأول: بيان الإمام ابن الحصَّار أوائل الآيات التي نزلت في شأن الأطعمة.....	٤٠
القول الثاني: تعقب الإمام ابن الحصَّار قول من قال إن قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ من آخر ما نزل.....	٤٠
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه الأقوال.....	٤٠
القول الأول.....	٤٠
القول الثاني.....	٤١
المطلب الثالث: جهوده المتعلقة بما تكرر نزوله من القرآن.....	٤٢

الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع.....	٤٢
الفرع الثاني: أقوال ابن الحصَّار فيما تكرر نزوله من القرآن.....	٤٣
القول الأول:القول بتكرر النزول في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ وجهود الإمام ابن الحصَّار فيها.....	٤٣
القول الثاني: الحكمة من تكرر النزول وجهود ابن الحصَّار فيها....	٤٣
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه الأقوال.....	٤٤
القول الأول.....	٤٤
القول الثاني.....	٤٥
المطلب الرابع: جهوده المتعلقة بما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه.....	٤٦
الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع.....	٤٦
الفرع الثاني: أقوال ابن الحصَّار فيما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزول عن حكمه.....	٤٧
القول الأول: ما تأخر حكمه عن نزوله وجهود ابن الحصَّار فيه.....	٤٧
القول الثاني: قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ جهود ابن الحصَّار فيها.....	٤٧
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه الأقوال.....	٤٨
القول الأول.....	٤٨
القول الثاني.....	٤٩
المطلب الخامس: جهوده المتعلقة بالمكي والمدني.....	٥٠
الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع.....	٥٠
الفرع الثاني: أقوال ابن الحصَّار في المكي والمدني.....	٥٢
القول الأول: عدُّ المكي والمدني وجهود ابن الحصَّار فيه.....	٥٣
القول الثاني: ما استثني من المكي والمدني وجهود ابن الحصَّار فيه	٥٣

القول الثالث: ما استثني من سورة الأنعام وجهود ابن الحصَّار فيه..	٥٣
القول الرابع: ما استثني من سورة سبأ وجهود ابن الحصَّار فيه.....	٥٤
القول الخامس: طرق معرفة المكي والمدني وجهود ابن الحصَّار فيه	٥٤
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه الأقوال.....	٥٥
القول الأول.....	٥٥
القول الثاني.....	٥٦
القول الثالث.....	٥٦
القول الرابع.....	٥٧
القول الخامس.....	٥٨
المبحث الثالث: جهود الإمام ابن الحصَّار المتعلقة بنص القرآن وفضله.....	٦٠
المطلب الأول: جهوده المتعلقة بالمحكم والمتشابه.....	٦١
الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع.....	٦١
الفرع الثاني: قول ابن الحصَّار في المحكم والمتشابه.....	٦٢
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذا القول.....	٦٣
المطلب الثاني: جهوده المتعلقة بالمجمل والمبيَّن.....	٦٥
الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع.....	٦٥
الفرع الثاني: قول ابن الحصَّار في المجمل والمحتمل.....	٦٦
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذا القول.....	٦٧
المطلب الثالث: جهوده المتعلقة بالناسخ والمنسوخ.....	٦٨
الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع.....	٦٨
الفرع الثاني: أقوال الإمام ابن الحصَّار في الناسخ والمنسوخ.....	٧٠
القول الأول: القول بعد نسخ قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ وجهود ابن الحصَّار فيها.....	٧٠

القول الثاني: بيان الإمام لطرق معرفة الناسخ والمنسوخ.....	٧٠
القول الثالث: مسألة النسخ إلى غير بدل وجهود ابن الحصَّار فيها.	٧٠
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذه الأقوال.....	٧١
القول الأول.....	٧١
القول الثاني.....	٧٢
القول الثالث.....	٧٣
المطلب الرابع: جهوده المتعلقة بمنطوق القرآن ومفهومه.....	٧٤
الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع.....	٧٤
الفرع الثاني: قول ابن الحصَّار في المنطوق والمفهوم.....	٧٦
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذا القول.....	٧٦
المطلب الخامس: جهوده المتعلقة بترتيب الآيات والسور.....	٧٧
الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع.....	٧٧
الفرع الثاني: قول الإمام ابن الحصَّار في حكم ترتيب الآيات والسور...	٧٨
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذا القول.....	٧٨
المطلب السادس: جهوده المتعلقة بأفضل القرآن وفاضله.....	٨٠
الفرع الأول: لمحة عامة عن الموضوع.....	٨٠
الفرع الثاني: قول ابن الحصَّار في مسألة هل في القرآن شيء أفضل من شيء؟.....	٨٠
الفرع الثالث: ما يستفاد من هذا القول.....	٨١
الخاتمة	٨٢
فهرس الآيات القرآنية	٨٥
فهرس الأحاديث النبوية والآثار.....	٨٨
فهرس النظم والأشعار.....	٨٩
فهرس الأعلام المترجم لهم.....	٩٠

فهرس الأماكن والبلدان..... ٩١
. فهرس الكلمات الغريبة..... ٩٢
. فهرس المصادر والمراجع..... ٩٣
. فهرس الموضوعات..... ١٠١